كتابة قصص الأطفال

دكتورة

صفاء أحمد محمد



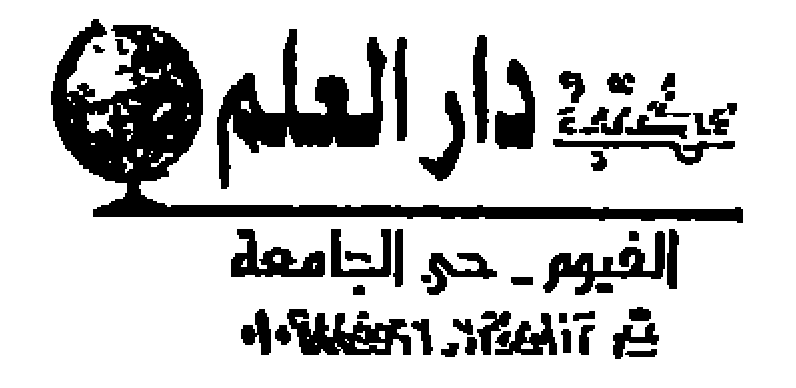
الفيوم - حي الجامعة

ت ٦٣٤٥٨١٢ - ٠١٠٦٨٨٥٥٩٩٦

كتابة قصص الأطفال

دكتورة

صفاء أحمد محمد



بطاقة فهرسة

محمد، صفاء أحمد

حكايات وقصص الأطفال

إعداد صفاء أحمد محمد.، - القاهرة

مكتبة دار العلم، ٢٠٠٩

١٢٦ ص؛ ٢٤سم.

تدمك ٦ - ١٣١ - ٣٦٢ - ٩٧٧

١- التربية

٢- علوم تربوية

أ- العنوان

I.S.B.N: 977-362-131- 6

رقم الإيداع ٢١٥٧ / ٢٠٠٩

مكتبة دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع ج.م.ع

الفيوم – حى الجامعة – شارع حورس

الفهرس

الفصل الأول

قصـــص الأطفـــــال

المقـدمـــة :

ان حياة الانسان عامة – والطفل خاصة ، محدودة بالزمان الذى يعيش فيه والمكان الذى يتحرك في دائرته . واذا كانت القصص يجب أن تعلم الطفل فن الحياة لتساعده علي النمو ، فان خبراته الذاتية المحدودة بحدود زمانه ومكانه (بيئته) لا يمكن أن تسمح له بالنمو المطلوب والشخصية المتطـورة المتفتحة ، ومن هنـا تكون تجـارب الآخرين عن خلال القصص التي تقدم له زادا يساعده علي أن يتعـرف على أشياء لا تكاد تحصي ، وأشخاصا كثيرين ، عاشـوا في زمان ومكان غير زمانه ومكانه . وهكذا تتسع خبراته ويصبح على اتصال بالناس وأشياء كثيرة ، وأحداث ومواقف متعددة ، وازمنة واماكن مختلفة ، في البيت والطريق والمدرسة والنـادى ، واماكـن العمـل والعبـادة والترفيه ، ووسائل الانتقال وغيرها .. وهو يلقي الرجال والنسـاء والأطفال من مختلف الفئات والمستويات ، وتربطه ببعضهم صـداقة حميمة أو معرفة عابرة ، أو مجرد المـكان الذى يلقاهم فيـه . ولكنـه يتفاعل معهم جميعا وتستقر في نفسه انطباعات خاصة عن كل منهم ، ومن خلال تفاعل الطفل مع الناس في الحكاية يتعلم وينمو .

ولقد عرف الانسان «الحكاية» منذ القدم ... فقد كان الانســـان البدائي يعود الي اهله آخر النهار بعد يوم حافل بالمشاق والمغامرات ، (من أجل حصـوله علي الطعـام) فيحكي لهم ما لقي من مصـاعب ومتاعب جمة ، وامور غريبة ومواقف عصيبة ، وكان يشـد أسماعهم بحكاياته . (علي عبد الواحد وافي : ١٩٧٤) .

وهكذا تطورت الحكاية مع مرور الايام ، واصبحت القصـة اليوم لها خصائصها الفنية ، كما اصبحت اكثر الانواع الادبية شيوعا ، لانها تتصل بوجدان الانسان منذ عرف الحياة كما ذكرنا .

فالقصة في شكلها البدائي « الحكاية » قديمة قدم الانسان ، سايرته وسارت معه مع البدائية الي الحضارة . واذا كان الناس منذ الزمن السحيق يجدون متعة في الانصات الي ما يروى لهم من حكايات . فان راويها لم يكن اقل منهم استمتاعا بما يروى ، لان الانسان مفطور بطبعه علي الحكاية ، ومن خلالها ينفس عن انفعالاته ، ويسعد بمشاركة الآخرين له فيها .

ولقد عرف الانسان كيف يجمع الوقائع ويؤلف بينها منذ زمن بعيد ، واذا لم يلق في يومه شيئا طريفا يحكيه ، بدأ عملية تأليف بحكاية يرويها ، وفي العصور الحديثة اصبح التأليف القصصي لونا من الابداع الفني ، واصبح له اصول فنية خاصة ، ينبغي علي القاص مراعاتها .

وتقدم القصص للاطفال اليوم من خلال كتبهم المصورة ، وصحفهم ومجلاتهم الخاصة ، وبرامج الاذاعة والتليفزيون الخاصة بالاطفال .. الخ .

المهم ان القصة تحمل لهم مضمونا تصويريا للحياة من حولهم ، قل أن يحمله غيرها من الانواع الادبية الاخرى ، ولذلك يستمتع بها الأطفال ايما استمتاع . والاستمتاع بالقصص يبدأ مع الطفل منذ الوقت الذي يستطيع فيه ان يفهم ما يحيط به من حوادث ، وما يذكر له من اخبار بوساطة اللغة ، ولا يكون هذا متيسرا للطفل الا في اواخر السنة الثالثة من عمره تقريبا .

والطفل علي صغر سنه – في نهاية الثالثة – ينصت للقصة التي تناسبه ، ويشغف بسماعها ، وينصت لأحداثها ويطلب المزيد منها ، لانها تعلمه فن الحياة ، حيث تطلعه علي كل ما فيها .

والقصص والحكايات تعتبر من الآداب الشعبية التى تنتشر فى طبقات المجتمع على اختلافها ، من البدائية الى المتحضرة ، ومن البداوة الى الحضارة .

واذا كانت القصص تعلم الطفل فن الحياة ، واساليبها المختلفة ، فذلك لأنها تحمل للطفل من خلال أحداثها العديد من المعارف والخبرات والمعلومات والحوادث والشخصيات باتجاهاتها وميولها وقيمها واساليب حياتها وتفكيرها وسلوكها .. الخ ولذلك فهى تؤثر فى نمو الطفل وتكوين شخصيته .

والقصة نوع من الأدب له جماله ، وفيه متعة ، يشغف به الصغار والكبار اذا أجيد انشاؤه ، وأجيد اختياره وتقديمه للطفل ولكن .

أى نوع من القصص يجب أن نقدمها للطفل .

يتحدد نوع القصص التى يفضلها الناس تبعا لسنهم ، وبيئتهم ، والخبرات التى مروا بها ، وأذواقهم ، واهتماماتهم ... الخ .

وقصص الأطفال عادة تصور لهم عالمين ، ولكن يتحدد كل عالم منهما بالمرحلة النهائية التى يمر بها الطفل ، بمعنى أن قصص الاطفال تصور للطفل في مراحل نموه الأولى عالم المنزل وما به من لعب ودمى يتعامل معها الطفل في محيطه البيئى ، كما تقدم له أفراد أسرته

ومع نمو الطفل وخروجه الى المدرسة واحتكاكه وتفاعله مع العالم الخارجي ، يمكن أن تقدم له قصص هذا العالم الخارجى الذى يبدأ بمدرسته وناديه وجيرانه فمجتمعه الذى يتسع رويدا رويدا ليشمل المجتمعات الأخرى ، بل ليشمل الانسانية كلها فى كل زمان ومكان .
وعلاقاتهم وتفاعلاتهم .. الخ .

ولكى تلفت القصة انتباه الطفل ، لابد وان تسليه وتوقظ فضوله .
ولكى تغنى وجوده عليها ان تحث مخيلته حتى تساعده على تطوير تفكيره ، وعلى القصة أن تجعل الطفل يرى انفعالاته ، ولذلك يجب أن تكون القصة متوافقة مع هواجسه ومطامحه ، حتى تعينه على معرفة مشكلاته واقتراحات لحلها . ويجب أن تتلائم القصة مع كل مظاهر

شخصية الطفل دون أن تقلل من وضعه وقدراته وامكاناته ، كما يجب ان تعطيه الثقة بنفسه وبقدراته وبمستقبله ، والهدف من كل ما سبق هو أن يأخذ الطفل من القصة فرصا يفهم ذاته من خلالها بشكل افضل ، بل ومن خلال العالم الذى تقدمه له ، والذى يواجهه وتفاعل معه ويعيش في رحابه ... فالقصة تستطيع أن تساعد الطفل على وضع شيء من التناسق في فوضى مشاعره ، فتساعده بذلك على ان يفرض شيئا من النظام في حياته . والقصة تساعد الطفل بطريقة ضمنية على أن يرى فائدة السلوك المنسجم مع الاخلاق دون اللجوء الى احكام مجردة سنه لا تسمح بفهمها ، بل تساعده على ذلك من خلال عرض المظاهر الملموسة للخير والشر ، واكتشاف ابعادهما ومعانيهما .. وقد قال "شيللر" في هذا المجال «وجدت دائما في الحكايات الشعبية التى رويت لى في طفولتى من المعانى العميقة أكثر بكثير من كل الحقائق التى علمتنى اياها الحياة» . [أحمد نجيب : ١٩٨٢] .

والقصص التى تواجه مشاكل الوجود والحياة بشكل رمزى مهمة جدا لأطفال السن الصغيرة ، حيث توحى لهم بما فى الحياة من خير وشر ، ومن مشاكل يمكن أن يواجهها الطفل ، وتوحى له ببعض الأساليب لحلها ، وهذا يوجد غالبا فى بعض القصص الشعبى القديم ، حيث تبدأ القصة مثلا برجل كبرت سنه ، ويريد أن يترك مكانه ودوره لابن ذكى من أبنائه الثلاثة فيطلب منهم أعمالا تتطلب قدرا من الذكاء والمهارة . ويتركهم يواجهون الشر الموجود فى الكون ، والذى ينتصر لفترة ، ولكن يكون الانتصار الابدى للخير والعدل والحب وكل المعانى الايجابية السامية . ومثل هذه الحكايات غالبا ما تبسط الأوضاع للطفل ، حتى يفهمها ويرسم أشخاصها بدقة فيتقمص بعضها وتسمح باسقاطات الطفل المكبوتة فتنزع عن صدره الكثير .. وهكذا تكون القصص الشعبية من انسب القصص للطفل عامة والطفل في مراحل نموه الأولى خاصة .

ومن المهم أن يعرف من يكتب للطفل ، ان الطفولة لا تستمر الى الأبد ، ولذلك يجب أن تقدم القصص التى تحتاجها فى الوقت المناسب والمرحلة المناسبة ، والا فلا قيمة للقصة التى تقدم للطفل في مرحلة تخطى احتياجه لها ، لأنها لن تشبع حاجاته ، ولن توافق خصائص نموه ؛ وبالتالى تصبح غير ذى قيمة . كما تفقد القصة قيمتها اذا قدمت للطفل مبكرة ، لا يسمح بفهمها والتفاعل معها ، لأن احداثها تكون أعلى من مستوى نموه وبالتالى فانها لا تراعى مرحلة نموه بخصائصها وحاجاتها .

أولا : القصص ومراحل النمو :

وهذا الحديث يدفعنا الى التعرض السريع لمراحل نمو الطفل المختلفة وما يناسبها من قصص وقد سبق ان حددنا بالتفصيل خصائص كل مرحلة من مراحل نمو الطفل وما يناسبها من اناشيد في الفصل السابق .

١ ــ مرحلة الواقعة المحدودة بالبيئة والخيال الايهامى :

وهى مرحلة تتسم باللعب الكثير ، والحركة الدائبة ، والانفعالات الشديدة والسريعة التحول ؛ وتبدأ تقريبا من سن الثالثة الى الخامسة أو السادسة ؛ وفي هذا الطور يستطيع الطفل أن يمشى ويحرك عضلاته؛ ويستخدم حواسه لاختبار البيئة المحدودة المحيطة به في المنزل والحديقة والشارع والمدرسة ان كان يذهب الى روضة ؛ والطفل يرى حوله حيوانات ونباتات تتحرك ولها خصائص مميزة ، والوان متشابهة وتصدر عنها أصوات مختلفة ، ويرى أيضا أفراد أسرته بمميزاتهم المختلفة ، فيرى الوالدين والاخوة ، ويدرك علاقات بعضهم ببعض ، وقد يختلط بالأطفال من سنه أو ممن هم أكبر منه قليلا .

وهو مشغول فى هذه المرحلة بكشف البيئة الواقعية المحدودة المحيطة به ، والأطفال فى هــذه المرحلة يريدون ان يعرفوا قصصا عن الحياة

والبيئة المحيطة بهم . يرون الدمى على انهـا شخصـيات حقيقية : والحيوانات تتكلم وتجرى وتلعب .. الخ . وبنـاء على ما سبق فان انسب القصص لهذه المرحلة القصص ذات الشخصيات المألوفة في بيئة الطفل من حيـوانات ونباتات واشخاص ولعب ودمى تدور الأحـداث حولها ؛ ويحسن أن تكون هذه الشخصيات مالوفة للطفل لها صفات جسمية سهلة الادراك ، ويمكن اعطـؤها صفات والوان يسهل ادراك الطفل لها مثل الدجاجة الحمراء الارنب الابيض، العجوز المحنى الظهر المسك بعصا يستند عليها .

ويحب الطفل في هـذه السن القصص التى يسحر فيهـا الانسان الحيوانات والآلات لخدمته ؛ ويجدر ان تكون هذه الاشياء والشخصيات ـ حتى الجماد فيها ـ متكلمة وذات أصوات وحركات ؛ لأن الطفل في هذه المرحـلة يهتم بالحركة في القصة ؛ ويريد أن يعـرف كيف يتصرف الانسان او الحيوان في موقف ما خلال احداث القصة .

ان اعطاء الشخصيات صفة الحركة والصوت بالاضـافة الى الألوان الزاهية ، فيه اشباع لاحتياجات هذه المرحلة ، وتناسب مع خصائصها ، وتقريب للمعـرفة وحب الاستطلاع الذى يسيطر على الطفل في هـذه المرحلة ؛ ويتناسب مع خاصية الايهام التى تسيطر على هذه الشان حيث يحب الطفـل اللعب الايهامى في هـذه الفترة ، ويميـل الى الاعتقاد الوهمى بأن الجماد يتكلم ويحس ويرى ويسمع .. الخ .

وتؤكد ابحاث « بـاجية » على تميز اطفـال هـذه المرحلة باحيائيه المـادة .. فالطفل ، في هذه السن لا يجد خطا فاصلا واضحا بين ماهو جامد وما هو حى .. وبما أنه يبحث عن فهم العالم الغامض المحيط به ، املا أن يجد جوابا يتناسب مع قدرات فهمه ، وايقاظ تفكيره .

والطفل في هذه المرحلة لا يرى الحيوانات تشعر أو تفكر فقط ، بل يراها تتكم أيضا .. فالأشجار والحيوانات والصخور نحن لا نفهم ما تقوله لأننا لسنا فى انسجام معها بشكل كاف ، ولكن الطفل كالشاعر

في هذه الخاصية ؛ خاصية الخيال الايهامى التى تنطق الحيوانات والطبيعة وكل ما يحيط به ؛ كما أنه يستطيع الانسجام والتوحد والحوار مع كل ما يحيط به ٠

والطفل في هذه المرحلة يسقط روحه على كل ما يتعامل معه ؛ وبسبب هذا يعتقد ان كل ما هو جامد يمكن ان يكون حيا - والعكس صحيح - وان كل ما هو حى ممكن ان يكون جامدا ولو لفترة ٠٠ فالانسان الحى المتحرك المتكلم اذا ما سكت وصمت لفترة يصبح جامدا كالصخر لا فرق بينهما ، هذا من وجهة نظر الطفل الصغير فى هذه المرحلة ٠

ولما كان الطفل يتميز بقصر فترة انتباهه فى هذه المرحلة النمائية ، وجب أن تكون القصة قصيرة وحوادثها سريعة الوقوع ، ونهايات قصص هذه المرحلة يجب أن تفرح الطفل وتمتعه ، لانه لم يزل فى مرحلة تفتح يحتاج فيها الى التفاؤل وعدم الخوف من المستقبل والعيب بل يحتاج الى الثقة فى المستقبل والغيب ويحتاج الي الثقة والطمأنينة للحياة ٠

والطفل فى هذه المرحلة يحب القصص التى تصور الآباء الطيبين، العطوفين ، الذين يفعلون الخير والصواب لان من اهم احتياجاتها فى هذه المرحلة الحاجة الى الامان فى صدر ام حنونة ، وأب قوى ، يستطيعان حماية الطفل واسباغ حبهم وحنانهم عليه ؛

ومن أحب القصص للاطفال في هذه المرحلة أيضا قصص الامهات بكل أنشطتهن المنزلية ، وتشجيعهن لاطفالهن ٠٠ الخ ٠ وقصص الآباء خارج المنزل بكل الانشطة الماهرة والشجاعة والجراة التى يقومون بها ، ثم الاحداث التى ياخذ الاطفال فيها ادوارا معينة سواء في المنزل أو خارجه كالحفلات والنزهات والرحلات .

كما انهم يحبون قصص الأولاد والبنات الاشقياء ، بشرط ان يلقى

كل منهم جزاءه فى النهاية • والاطفال في هذه السن يقيسون العقاب بكمية التلف الناتجة عن شقاوتهم فمن يكسر عشرة أكوب بدون قصد ، يصبح اكثر جرما ممن يكسر كوبا واحدا عن عمد واصرار ، وغالبا لا يكون ما فعله الطفل خطأ [من وجهة نظر الطفل] الا اذا امسكه أو رآه احد •• وهذا يوضح عدم نضج الطفل العقلى • ويرى الاطفال القصص الخيالية فى هذه المرحلة على انها حقيقة • [سهام شوكت ١٩٧٩] •

وفي منتصف هذا التطور يبدأ الخيال في النمو ويقوى بالتدريج ، ولكن يجب ان نذكر ان الخيال هنا محدود بالاشياء التى في بيئة الطفل،كانه يتخيل العصا حصانا يمتطيه ، أو سفينة يركبها والكراسى أطفالا يحادثهم ويضربهم اذا غضب ، وهو لهذا يسر بأنواع القصص الخيالية ذات الشخصيات الخرافية التى يعرف عنها شيئا حقيقيا في حياته الواقعية وقوة الخيال هذه تمتد للمرحلة الثانية التى هى فى الحقيقة مرحلة الخيال الحر المطلق •

ولما كانت خصائص الاطفال وميولهم متشابهة فى هذا الطور كانت قصص الاطفال في كل الامم تقريبا كبيرة الشبه •• خصوصا القصص الشعبية •

غير انه يجب عند اختيار القصة مراعاة البيئة واختلافها من شعب الى آخر ، ومن مدينة الى قرية ومن فلسفه الى اخرى ، ومن ثقافة الى ثقافة أخرى •• وفى نهاية المرحلة ومنذ السادسة تقريبا يمر الطفل بفترة حرجة ، لانه يرى الكوابيس فى نومه ، فتظهر لديه مخاوف عديدة حيث يتخيل حيوانا مفترسا تحت سريره ، أو أسدا يقبع خلف الملابس ••• الخ ، ومن هنا يجب تجنب القصص المثيرة والمخيفة حينما يكون الطفل على وشك النوم •

ولذلك يعتبر من العيوب الشائعة فى القصة أن تكون الفكرة مخيفة ، لما بها من حوادث الغيلان وقتل الاطفال وسجنهم فى الظلام من غير

طعام أو شراب .. الخ . فهذه قصص يجب تجنبها مع الصغار وكلنا نذكر الحكايات المرعبة التى كانت تسرد علينا أحيانا فى طفولتنا . ونستطيع أن نسترجع مدى ازعاجها لنا فى احلامنا ويقظتنا . [محيده حامد عبد العال : ١٩٨٤] .

ولذلك يجب على المربين تجنب هذا النوع من القصص . ويسوقنا هذا الحديث الى التحيز في قصص الطفل . وأعنى بذلك ان الاطفال في هذه السن يعتبرون تحت رحمة هؤلاء الذين ينفقون النقود من جهة ، أو تحت رحمة الناشرين من جهة أخرى ، ثم تحت رحمة أذواق الكتاب من جهة ثالثة وبعد هذا هم تحت رحمة الاعلام من جهة والكبار المسيطرين على مصير الطفل من جهة أخرى . [أحمد نجيب] .

هذا بالاضافة الى ان كتب الاطفال لا تعرض الا ما يريده الكبار لهم ، كما انهم ليسوا جميعا على علم بحاجات الاطفال واهتماماتهم ، وفي هذا المجال تلح علينا بعض الاسئلة وهى :

- هل الكبار محقون دائما والطفل هو المخطىء دائما .

- الى أى مدى يعكس غضب الكبار على الطفل عدم فهم الكبار لطبيعة نمو الطفل وخصائصه وحاجاته ؟

- هل الطفل يفهم العالم كما نفهمه نحن الكبار ؟

- وهل الطفل مخطىء فى عدم رؤيته للعالم من زاويتنا الخاصة؟

- وهل ما يبدو لنا نحن الكبار منطقيا جدا هو كذلك فى نظر الطفل ؟

- هل نخوج نحن الكبار من بعض اعمال الطفل ونعتبرها مخزية خصوصا وسط الجماعة ؟ ولماذا ؟

ـ هل نقدم للطفل قصصا أحداثها واضحة في أذهاننا نحن الكبار ، وتأثيرها معـــروف عليه ؟

ـ الى أى مدى نريد أن نطبع الطفـــل على ما نؤمن به [نحن الكبار] ، وما نعتقـــده ونراه صـــالحا .

لو أجبنا بموضوعية وأمانة على هذه الأسئلة .. سوف تتضـــح لنا صعوبة موقفنا نحن الكبار ، سواء كنا مربين أو آباء .. هـــذا بالاضافة الى أن الخطورة تكمن فيما يقدم للطفل نتيجة للجشع وحب جمع المال على حساب نمو الطفل السوى ، وقد يكون نتيجة جهل . وفى الحالتين يكون خطر قصص الأطفال مصدرا للطفل أكثر منه عاملا مساعدا فى بناء شخصيته ونموه واكسابه فن الحياة .

ويمكن التركيز على بعض الخصائص النفسية لهذه المرحلة .

ا ـ الشـــغف باللعب الايهامى :

حيث يغرم أطفال هذه المرحلة باللعب الايهامى التى يتظاهر فيه الطفل بتمثيـل دور ما حيث يقـوم بدور الحـلاق أو الطبيب او الأب أو الأم .. الخ . فيقلد الشخصية التى فرضها عليه الدور الذى اختاره ، ويجد فيه التسلية والمتعة والمسرة ، كمـا يجد فيه وسـيلة لتنظيم النشاط وممارسة الهوايات والمهـارات المختلفة ، وبداية التعـرف على البيئة والاتصال بالمجتمـع الذى يعيش فيه وهو يركب العصا متخيـلا انها حصان ، ويمثل دور الفارس فى السرعة والمهارة ويحث الحصان على الجرى .. الخ . ويخاطب الكراسى في الحجرة على انهم أطفـال يرشدهم وينصحهم أو يؤنبهم . وقد يمثل مع غيره من الاطفـال دور سائق القطار أو السيارة .. وهـو يأذن للركاب بالصعود والنـــزول ويوصلـــهم الى الاماكن التى يريدونهـا .

والطفل في هذه الألعاب وغيرها يتجاوز حدود الزمان والمكان . ومن واجب المربين ان يقـابلوا هذه الخاصـية بحسن اختيار القصص

المناسبة ، فلتكن القصص فى هذه الفترة موصلة الى ادراك ما يحيط بالطفل فى البيئة ، وأن تكون القصص من البداية خيالية ايهامية توضح اعمال الاطفال واعمال غيرهم ممن يتصلون بهم من قريب او بعيد ، ولتكن شخصيات القصص حيوانات البيئة ، بحيث تمثل تارة اعمال الناس كالتلاميذ والآباء والاصدقاء وتمثل تارة أخرى طبائع الحيوانات وما تقوم به من اعمال . وبحيث ترمز وتوحى تنتهى باجابات يلح استطلاعه على معرفة كنهها . وغالبا ما يوجد هذا في القصص الشعبى البسيط المتداول . [يعقوب الشرونى : ١٩٧٩] .

ب ـ الاتصال الاجتماعى :

الاطفال فى هذه المرحلة يحاولون الاتصال بالكبار ، ويحرصون في كثير من الاحيان على مساعدتهم فى اعمالهم المنزلية وغير المنزلية . الا انهم يعيشون فى بيئة محدودة عمادها الآباء والاخوة والاصدقاء ، ولذلك يتعاملون معهم على اساس من الود وعدم التكلف فقد يخطئون ويتسامح معهم الكبار ،وقد لا يواجهونهم باخطائهم فاذا بلغوا الخامسة وما بعدها التمسوا طريقهم الى مجتمع اكبر هو المنظمات الاجتماعية التىيشاهدونها حولهم فى البيئة ـ المدرسة والنادى والجامع ـ والقصة تستطيع أن توضح أساليب التعامل للطفل ، حتى لا يخطىء عندما يتم الاتصال بينه وبين هذه المنظمات . ويحاول الطفل التعامل مع شخصيات المنظمات التى يذهب اليها على اساس سليم من العادات والتقاليد .

ومن واجب المربين استخدام القصة التى توضح للاطفال أساليب التعامل الصحيحة ، والتى تشرح الآداب الاجتماعية في اسلوب شائق من خلال الاحداث القصصية .. كل هذا من شانه أن يحقق لهم التكيف مع الآخرين ، ودون هذا التكيف لا تتحقق لهم السعادة في الحاضر والمستقبل ، كذلك فان القصص المجدية ، هى التى تهيىء للطفل التكيف مع منظمات المجتمع ، وتدور حول من يتعامل معهم الطفل فى البيئة التى تحيط به خارج المنزل ، ولتكن هذه القصص هى قصص الايهام التى يشغف بها الطفل فى الطفولة المبكرة..فمن طريق

هـذه القصص يتعلم الأطفـال كثيرا من العادات الطيبة والأخـلاق الحميدة ، ويتعلمون احترام الحقوق والتعاون مع الآخرين ، وتقدير الكبار وعدم الانانية ويتعودون آداب تنـاول الطعام ونظـافة الملابس والبدن ، وأساليب النظام فى الحياة الخاصة والعامة .

ج ـ النشـاط الزائد وكثرة الأسـئلة :

عندما يتجاوز الطفل الرابعة من العمر ، يبدأ فى الانخـراط في نشاط زائد ، في توجيه طـائفة من الاسئلة قد يضيق بها الآباء الذين لا يدركون طبائع النفس البشرية « وخصائص هذه المرحلة العمـرية ، لان هذه الاسئلة ترجمة عن اتجاه جديد للطفل ، حيث يريد الالمـام بكل ما يحيط به ، ومعرفة الحقـائق التى لا يسـتطيع أن يدركها بمفرده .. ومن واجب المربين ان يمهدوا له سبيل الواقع قبـل بلوغه السادسة ، وقـد يتأتى لهم ذلك عن طريق تقـديم أنواع من القصص الخيالية القريبة من عالم الواقع .. أو التى تفسر الى حد ما غمـوض ما يحيط بالطفل . وبذلك يستطيعون من خلال القصة أن يشـبعوا حاجته للاستطلاع ، ويجيبوا على اسئلته ونشاطه الذى يبحث ويتفقـد بهـدف رغبته فى الفهم والتفسير .

د ـ ادراك الزمـان والمـكان :

الأطفال في هـذه السن قـد يدركون مدلول اليوم والأمس والغد، وأطفـال الرابعة يبـدأون في ادراك معنى الماضى والمسـتقبل ، كما يدركون التسلسل الزمنى لافكار القصة التى تتعاقب أحداثها. ولكنهم لا يدركون تسلسل الاحداث التاريخية،ولهذا فعلى المربين اذا استخدموا قصصا تاريخيه .. أن يستخدموا فقط قصة لشخصـية تاريخية تعطف على الصغار ، أو قصة فيها احترام الصغار للكبار ، أو معاونة الضعفاء والاحسان الى الفقراء ، أو آداب الحديث وهكذا .. دون اصرار على معرفة الأزمان التى حـدثت فيها » .

هـ ـ الخوف من المجهـــول :

تتميز هذه المرحلة بالخوف اللا محدود .. وقد يكون ذلك نتيجـة الصراعات الداخلية العميقة التى مصدرها دوافعنا الغريزية البدائية ، والانفعالات العدبفة التى غالبا ما يتجاهلها الكبار دون تقديم أى مساعدة على مجابهتها .. خصوصا وأن طفل اليوم عرضه لنوبات يائسة من الوحدة والهجران ، وبالتالى فهو فريسة للهواجس العميقة ، فهو يخاف من الظلمة و ويخاف من حيوان معـين سوف يقتل به ؛ ويخـاف من تركه وحيدا لفترات طويلة .. الخ ، وتحنص الاطفال فى ظل الثقـافة المسيطرة الان غالبا ما نجدها تأخذ خطين : أولهما أن تظهر للاطفال الجانب القاتم الاسود فى شكل حروب وخراب ودمار وشر وفسـاد .. أو الجانب المعاكس حيث لعالم الخير و السعادة والهناء الخـالى من أى شــر .

وهنا تبرز الحكايات الشعبية بخصائصها الفريدة .. حيث تاخذ مخاوف الاطفال وتنظر لها بجدية ، وتجابهها مباشرة ولو فى شـكل رمزى يستخرج مكبوتات الطفل ومخاوفه .. فالطفل قد يشعر بالخوف من الموت والدفن وحـده فى المقـابر التى زارها يوما عند موت عزيز غليه .. هنا نجد الحكايات الشعبية غـالبا ما تقدم له بعض الحلـول التى يمكن أن يدركها حسب مستوى فهمه ، بالاضافة الى أنها تعطيـه الامان والطمانينة النفسية ، ويتضح ذلك فى نهـاية بعض الحـكايات الشعبية التى تختم بـ ـ وعاشوا فى تبات ونبات وخلفوا صبيان وبنات أو بعد أن ماتوا ذهبوا الى الحياة التى عاشوا فيها في سعادة دائمة ..الخ « المهم أنها تعرض بعض مشاكل الوجـود التى غالبا ما تشغل ذهـن الطفل وتسبب له بعض الأرق والمخـاوف ، كما يعطى الطفل الأمـان والاطمئنان من خلال عرضها لهذه المشاكل ، وتطمئنه اكثر فى النهاية. ولا تتركه الا وقد هدأت نفسه ، واستقرت انفعـالاته ، وأصبح لـديه الأمل فى الغد مهما كان . كل هذا فى غاية الأهمية لطفـل مازال في مرحلة نماء وجـدانى وعـدم استقرار عاطفى » .

و ـ القصص المصورة :

الطفل ابتداء من السنة الثالثة والنصف يستطيع أن يدرك وأن يصف باختصار ما يراه فى ثلاث صور مختلفة ، ولذلك يمكن أن نقدم له القصص المصورة دون كتابة ، ونحكيها من خلال الاشارة الى الصور . ويستطيع الطفل ادراك سلسلة من الاحداث . و تفعل فى عدة صور مختلفة . ويميل الاطفال فى هذه السن الى ادراك الاشياء التى يرونها فى الصور ، وحتى حينما يقلبون الكتب على وجوهها يظلون متعرفين ومتذكرين للصور ، الا انهم لا يستطيعون التمييز بين ما هو مهم وما هو غير مهم . ويمثل اللون عنصرا مهما فى كتب الاطفال .. حيث يختارون الصور الملونة ، ويفضلونها على الصور ذات اللون الأبيض والأسود فقط .

وفى حوالى الخامسة يربط الاطفال الوانا معينة بأشياء معينة فالشمس صفراء والسماء زرقاء والحشيش اخضر وجذوع الأشجار لونها بنى ... الخ . الأطفال فى هذه السن يستطيعون التمييز بين الألوان الاربعة الاولية بطريقة صحيحة .

ز ـ تقدم المحصول اللغوى :

الاطفال فى هذه السن يزيد محصولهم اللغوى بسرعة عجيبة ، وبخاصة المحصول الذى يصلون اليه فى السنة الرابعة من العمر وهم قادرون بسبب هذا المحصول على استعمال الجمل التامة ، ولكنهم لا يفهمون معنى التجريد للحقائق ، ولا يستطيعون التمييز بين الالوان . وهم يميلون الى الامور المحسوسة ، ولهذا كان من واجب المربين أن يباعدوا بينهم وبين المعنويات ، وأن يتخيروا لهم القصص التى تعتمد على المحسوسات ، وأن يجعلوا احداث القصص مصاحبة للصور التى توضحها ولا مانع من تشجيع الأطفال على التعبير عما يريدون من احداث القصص التى القيت عليهم .

٢ ـ مرحلة الخيال الحر :

وتبدأ مع عمر خمس سنوات وتمتد الى ٨ أو ٩ سنوات تقريبا وفي هذه المرحلة يكون الطفل قد قطع مرحلة التعرف على بيئته المحدودة المحسوسة المحيطة به في المنزل والشارع « فهو يعرف أن الكلب يعض، والنحلة تلسع ، والقط يخدش ، والبقرة الحمراء تدر اللبن الأبيض ، والنار تحرق . الخ » . ولكنه يتوق الى تخيل شيء آخر وراء هذه الظواهر الطبيعية الواقعية التى خبرها بنفسه ، ويريد شيئا غير مألوف عنده في بيئته لهذا يجنح الى بيئة الخيال الحر المنطلق اللا محدود . يريد عالما تطير فيه الملائكة والحور والجنيات العجيبة والساحرات والعمالقة والاقزام وغيرها من الشخصيات الغريبة التى تتضمنها القصص الخيالية كقصص ألف ليلة وليلة،وسيف بن ذى يزن، وأساطير الشعوب » .

والاطفال في هذه المرحلة يعجبون عند سماع هذه القصص ويستمتعون بها ، وغالبا ما يتساءلون هل وقعت هذه القصص حقا ؟ ويجب أن يكون الجواب بالنفى ، وايضاح أنها مجرد قصص ، وأن الناس في الزمان الماضى كانوا يصدقونها .. على أن أغلب الاطفال لتعودهم سماع هذا النوع من القصص يدركون أنها نوع خيالى ، ولا تبدو عليهم علامات التصديق عند سماعها . والطفل فى هذه المرحلة يطول مدى انتباهه ، ويعمل جاهدا على انجاز المهارات التى تطلب منه . ويتعلم مهارات القراءة والكتابة .

المهم أن يكتسب الطفل من خلال القصص التى تقدم له فى هذا الطور احساسا متزايدا بالعدل ، ويطالب بتطبيق القوانين دون اعتبار للاسباب والظروف .

وتذوق الفكاهة والاحساس بها يتطور مع بداية هذه المرحلة،حيث يبدأ الاطفال فى الاستمتاع بالمواقف المتناقضة والمتباينة ، وبالفكاهة

الخشنة ، والهزل النابع من العنف . ويفضل الطفل فى هذه المرحلة الكتب التى تنتهى بالمفاجآت .

ومع نهاية هذه المرحلة يبدأ الاطفال فى تكوين الجماعات والاصدقاء فى المدرسة أو الحى وذلك اعتمادا فى طلب الاستقلال عن الكبار ، ومن ثم فهم فى حاجة الى قصص تساعدهم على تكوين الصحبة الاجتماعية ، والتى تعطى لهم الامثلة والقدوة فى اختيار الاصدقاء ، وزيادة تشجيعهم نحو الاستقلال مع منحهم رصيدا من الأمن والاطمئنان والدفء العاطفى حتى لا يشعرون بفقدان التوازن وهم ينشدون الاستقلال . ومع نهاية هذه المرحلة ايضا يكون الطفل قد اجاد القراءة ومن ثم قد يقبل عليها كهواية اذا كانت الاسرة قد عملت على تنمية هذه الهواية من خلال ما قدمته له من قصص وكتب متنوعة قرأتها له .

وتتميز هذه المرحلة بما يلى :

أ – نمو الضمير والتخلص من الأنانية :

فى نهاية هذه المرحلة ينمو الضمير وينضج ، ولذلك ينشد الاطفال مبررات للاخطاء التى تقع فيها شخصيات قصصهم . كما تزداد حساسيتهم للنقد ، وتقوى عندهم امكانات التعاون والعمل الجماعى . ومن هنا يمكن للاديب أن يشرح لهم المشروعات الجماعية ، وآثارها على الفرد والجماعة . ويستمتع الاطفال أيضا فى نهاية هذه المرحلة بكتب الألغاز (الفوازير) ، ويبدأ اهتمامهم بقصص الأسرار واللصوص والأشباح .

ومع نهاية هذه المرحلة أيضا تقل أنانية الطفل ويتعمق فى الاهتمام بالماضى ، ومن ثم يتوجه الى التراجم وقصص السيرة الذاتية ، والحياة فى الماضى عند شعوب الأمم الأخرى . ويقرر الأطفال فى

هذه المرحلة - ومع نهايتها - المغامرات المتخيلة ، والقصص التى تضم معلومات محددة تجيب على الأسئلة التى تدور في أذهانهم.. ويهتم الأطفال ايضا فى هذه المرحلة بالكتب التى يقرؤها الكبار ، رغم أنها غالبا ما تكون فوق مستوى قدراتهم القرائية والذهنية ، ولكن حب الاستطلاع لعالم الكبار يستحوذ على عقولهم وتفكيرهم » .

(ب) حب الاستطلاع والتخيل :

يزداد حب الاستطلاع في هذه المرحلة عن المرحلة السابقة ، حيث يرغب الطفل في معرفة ما وراء بيئته ، لذلك يلاحق الكبار بالأسئلة الكثيرة حول معنى ما يدور حوله ويستبد به فضوله الذى لا يكل ولا يشبع ، فيتخيل شيئا غير مألوف في بيئته . وربما يجنح الى الخيال الحر الذى فيه الجنيات العجيبة والساحرات الطيبات والشريرات ، والعمالقة والأقزام .

(ج) القصص المصورة :

يميل الأطفال في السادسة أو السابعة الى رؤية الكلمات ، وعلى ذلك فإن الأشكال التى يرونها من خلال القصص المصورة تصبح بمثابة تفاصيل غير مترابطة ، ويستطيع الطفل فى الثامنة أن يعيد قراءة القصة لنفسه بعد أن يقرأها له أحد الكبار من خلال الصور .

ومع نمو الطفل لا تصبح هذه الطريقة [إعادة القصة من خلال الصور] مفيدة ، لأن الكلمات تقوم بذلك ، الا ان القصص المكتوبة لا تساوى القصص المصورة في الأهمية في نهاية المرحلة السابقة وبداية هذه السن لأن الأطفال غالبا ما يكونون غير متأهبين للقراءة وغير مهتمين بها في بداية المرحلة الابتدائية .

وينظر الأطفال الى الأشخاص في قصصهم المصوّرة على انهم

اشخاص حقيقيون ، واحياء مثل البشر ، حتى لو كانوا جمادات ، فهم يحسون وياكلون ويتألمون ... الخ ونظرا لأن الطفل محب للاستطلاع ، فان الكتب المصورة توسع من مداركه وخبراته ، حيث تلقى نه الضوء على امكن جديدة ، وبيئات لهـا غادات وتقاليد عريبة وهـكذا تزيد خبراته ... الخ » .

٣ ـ مرحلة المغـامرة والبطولة :

وتبدأ من ٩ ـ ١٢ أو ١٣ تقريبا وفي هذه المرحلة يبعد الناشيء عن الامور الخيالية لوحدانية الى حد ما ويعنى بالحقيقة الواقعة . وتظهر عنده بقوة غريزة المقاتلة ، ويشترك في الألعاب التي تظهر فيها المنافسة والشجاعة ، ويكون فرقا للمحاربة . والهجوم على فرق أخرى معادية لـه ، من اجل هـذا اطلق على هـذه المرحلة المغامرة والبطولة .

ويميل الطفل في هـذه المرحلة الى القصص البوليسية . غير ان هذه القصص قد تكون ذات اهداف غير شريفة ، كان تشمل حوادث مشجعة على التهور او اللصوصية أو المغـامرات الحمقاء . وكثيرا ما يخـرج الناشىء على نظام المجتمع في هذه السن وما بعدها فيترك أسرته وأهله ، ويجـد من امثاله من يشجعه على هـذا . وقـد يعيش حيـاة التشرد والعصابات متاثرا بما قرا وسمع من هذه القصص . ولذلك يجب الحذر في اختيار القصص التى نقدمها لطفل هذه المرحلة ، وأن نجعل دوافعها شريفة ، ولها غايات محترمة كقصص صلاح الدين الأيوبى ، وطارق ابن زياد ، وخالد بن الوليد ، وقصص الرحالة والمكتشفين وأمثالهم . وليس هذا النوع من البطولة مقصورا على الحقيقة ، بل القصص الخيالية أيضا التى يمثل الخيال فيها عنصر المبالغة ، كقصص عنترة بن شداد ، وأبى زيد الهـلالى ، والسندباد البحرى ... الخ » .

ومن أهم خصـائص نمـو أطفـال هـذه المرحـلة :

النمو الجسمى السريع للطفل ، والفتيات يسبقن البنين في هـذا ،

حيث يزداد احساسهن بالتغير الجسمانى . والأطفال في نهاية هذه السن يقضون وقتا أطول من أى وقت آخر في القراءة ، ويميلون الى الكتب التى تتصل بالموضوعات المهمة عندهم كالخيل ، والزواحف والعربات أو القصص العلمية الغامضة .. وهم ايضا في حاجة الى كتب تدفع بهم وتحركهم الى المناقشات وتحركهم نحو الجماعية ، والى اثبات الذات مع الآخرين . كما يبرز اهتمامهم بالأنشطة العامة ، وعن أحمن الرياضة .

وطفل هذه المرحلة يهتم بتسلسل أحداث الماضى ، ويبدأ احساسه بمكانه والزمن الذى يعيش فيه ويستطيع رؤية كثير من الأبعاد لمشكلة من المشكلات ، لذلك هو فى حاجة الى أدب يعالج الأحداث والمشكلات من وجهات نظر مختلفة ، وهو في حاجة أيضا الى الارشاد ، كيف ينقد الآراء المنحرفة والمغرضة أو المتحيزة .

ويبدأ طفل هذه المرحلة في اتخاذ القدوة والمثل الأعلى من أشخاص آخرين غير الوالدين ، سواء من الفنانين أو العظماء أو أصدقاء الوالدين .. الخ . ، وفى نهاية هذه المرحلة يحاول الطفل تحديد موقفه من الوالدين ، وقد يختبر موقفه منهما بتحدى سلطتهما ، ولذلك فهو في حاجة الى أدب يزوده بفهم العلاقات المتغيرة في الأسرة ومدى الفائدة التى يجنيها من انضمامه تحت لوائها . ويحتاج الى أدب يساعده على اختيار القدوة والمثل الأعلى .

وفي هذه المرحلة ايضا يزداد احساس الطفل بذاتيته ، ويمعن في طلب اثباتها ، أو يهتم بعواطفه الخاصة به وبغيره ، ويبحث عن القيم ، وينفتح على العالم ، فيهتم بمشكلاته ، ولذلك فهو فى حاجة الى أدب يساعده على عقد صلة بين القراءة والأحداث الجارية ، ويزوده بفرص لمناقشة أهمية الكتب للفرد والجماعة ، ولأن طفل هذه المرحلة يبدأ التفكير في المستقبل ، فمن الضرورى أن نقدم له أدبا يزوده بمعلومات خاصة عن المهن المختلفة ، فيقرأ قصة عن مهندس ، وأخرى عن طبيب

وثالثة عن مدرس ورابعة عن مشرف اجتماعى وخامسة عن عامل فنى ، ومضيف طيران .. الخ . المهم أن تشرح القصص كل ما في مهنة من محاسن وصعوبات وما تحتاجه كل مهنة من مهارات عقلية وبدنية كل ذلك في اطار القصة والحكاية حتى يمكن للطفل أن يحكم بنفسه الحكم الصحيح على مهنة المستقبل .

والطفل في هذه المرحلة يعزف عن الخيال ، ويتمنى بالحقيقة ، ويهتم بالواقع . ويظهر حب السيطرة وغريزة المقاتلة ، فيتسلق الأشجار والأسوار . ويقتلع النباتات ، ويقتنص الطيور وغيره ، ويشترك في الألعاب التي تظهر فيها المنافسة والشجاعة ، ويكون جماعة أخرى لذلك أطلق على هذه المرحلة طور المغامرة والبطولة .

من المراحل السابقة يتضح لنا أن عنصر الخيال مهم رغم اختلافه من مرحلة الى أخرى . فالخيال ايهامى محدود بالبيئة في الطفولة المبكرة ، وفى الطفولة الوسطى نجد الخيال يجنح الى ما وراء الطبيعة ، ولا يختفى في الطفولة المتأخرة ، بل يعود فى صور البطولة والشجاعة المبالغ والمغالى فيها ، ليخرج بحكمة أو عظة أو أسطورة ، المهم في هذه المرحلة .. مهما كان الخيال ، لابد أن تحتوى القصة على جانب خلقى ، مع وجود العدالة ، فمن يخطىء لابد وأن يعاقب ، ومن يفعل الفضائل لابد وأن يثاب ويكافأ .

ويجب أن يراعى في قصة الطفل ـ من خلال الرموز أو الشخصيات ـ فى أية مرحلة نهائية أن يكون الصراع بين الخير والشر في جانب الخير دائما ، وكل المعانى والقيم التى نريد ان يكتسبها الطفل . كما يجب أن يتصل الصراع في قصص الأطفال بالصراع الداخلى عندهم وبحاجاتهم النفسية ، ومن هنا لابد وأن تكون حاجات الطفل النفسية نصب أعين من يكتبون لهم أدبا سواء كان قصة أو مسرحية » .

ثانيا : تعريف قصص الأطفال :

من بين التعريفات الكثيرة للقصة بوجه عام نذكر تعريف القصاص والناقد الأمريكي « ادجار الن بو » حيث يقول :

« تعتبر القصة مجالا لتدريب القرائح ، والرقى والسمو بها ، وهى افضل المجالات النثرية لذلك .. والقصاص الماهر هو الذى يبنى قصته وما فيها من فكر وفلسفة من خلال ملاءمة الأحداث مع الشخصيات التى تترك اثرا متميزا في نفس السامع أو القارىء .

يرى أدباء آخرون أن القصة « حدث حصل لشخص عادى فى ظروف غير عادية أو حدث حصل لشخص غير عادى في ظروف عادية » .

اذا كانت هذه هى بعض التعريفات للقصة عامة ، فما هو التعريف الذى يمكن أن نطلقه بوجه خاص على قصص الأطفال ؟ .

الواقع أننى احاول أن أضع تعريفا ابرز فيه اهمية القصص للأطفال، وعلى هذا يمكن أن اقول ان قصص الاطفال هى :

«فن من فنون الأدب له خصائصه وعناصر بنائه التى من خلالها يتعلم الطفل فن الحياة . وهكذا تساهم القصة في بناء شخصية الطفل» فالقصة فن يجذب انتباه الطفل ويشد اهتمامه فيجعله يتفاعل مع أحداث القصة ، فيحرك مشاعره ويثير انفعالاته من بدء الأحداث الى نهايتها ، وهــذا يساعده على أن يتقمص احــدى شــخصياتها حتي اذا ما كانت نهاية القصة شعر الطفــل بشىء من الراحــة النفسية لحــل مشــكلة أو أزمة عاناها من خــلال تقمصه لاحــدى الشخصيات ، وظــل تاثره بأحداث القصة فترة من الزمن ، وغالبا ما تترك هذه القصة آثارها في بناء شخصية الطفل ، فتراه يسلك كما تسلك الشخصية التى احبهــا وتقمصها ، بل يتحــدث كما تتحــدث ويفكر بطريقتها ... الخ ، وهكذا تكون القصة قد حققت الهدف منها في مساعدة الطفــل على النمو من

خلال استثارة عواطفه ، ومشاركته الوجدانية لاحدى شخصيات القصة .

واذا كانت القصة قديمة قدم الانسان نفسه فان التطور في قصص الاطفال يرجع الفضل فيه الى «فروبل» الذي أبرز الاهمية التربوية للقصص في تكوين وإعداد الاطفال . خصوصا وان القصة لم تعد الآن محصورة بين جدران المنازل ، بل شملت اهميتها التربوية جميع مراحل التعليم وظهرت في الوجود من خلال الكتب والمسرح والسينما والتليفزيون . ولم تعد قاصرة على حكايات الجدات للاحفاد في ليالي السمر . والقصة غالبا ما يلجأ اليها المربون لمساعدة الطفل على النمو المتكامل ، من خلال سرد متنوعة مع احداثها ، أو المرور بخبرات انسانية متنوعة ، أو من خلال حوار شخصياتها .. الخ . هذا فضلا عن ارضاء وجدان الطفل وحاجاته النفسية واهتماماته المختلفة .

وتعتبر القصص احب الوان الادب الى نفوس الاطفال ولذلك يصغون اليها في اهتمام بالغ ، ويجدون في تسلسل احداثها المتعة والمسرة ، حيث تجذب انتباههم لما فيها من حركة مستمرة ، وتطور تدريجي لحدث ما على أيدي بعض الشخصيات ، وينجم عن ذلك صراع يشد انتباههم حتى يصل بهم الى حل لابد وأن يكون نموذجا مثاليا ينتصر فيه الخير أو العدل أو الواجب ، ويكتسب الطفل من خلال ذلك أسلوبا للحياة ، أو نموذجا للتفكير ، أو سلوكا يحتذى دون أي وعظ أو ارشاد من الكبار المحيطين به ، والذين غالبا ما يصرون على توجيهه بأسلوب قهري ينفر الطفل من معاني الخير والجمال أو القيم الخلقية التي يشعر بثقلها ، اذا ما جاءت بأسلوب الوعظ والارشاد القهري » .

ثالثا ـ أهداف قصص الأطفال :

القصة وسيلة من وسائل نشر الثقافات والمعارف والعلوم والفلسفات . وبسبب ما تنطوي عليه القصص من جاذبية ، فان القصة من أشد الوان الادب تأثيرا في النفوس . وكثيرا من القيم والمفاهيم

والنظريات والفلسفات تنتشر عن طريق القصة قبل أى وسيلة أخرى ، وقد تكون القصة أحد الروافد الأساسية في المساعدة على تكوين ثقافة بعض الشخصيات بالاضافة الى ذلك فهناك العديد من الاهداف التى نسعى اليها فقصص الأطفال منها :

١ ــ اكساب الطفل فن الحياة ٠

٢ ــ مساعدة الطفل على النمو الاجتماعى ٠

٣ ــ امتاع الطفل واسعاده ٠

٤ ــ تنمية حب القراءة لدى الطفل ٠

٥ ــ تنمية ثروة الطفل اللغوية ٠

٦ ــ تنمية ذوق الطفل الفنى ٠

٧ ــ السمو بوجدان الطفل وعواطفه ٠

٨ ــ تنمية خيال الطفل ومساعدته على الابتكار ٠

١ ــ اكساب الطفل فن الحيــاة :

عندما تقدم للطفل قصة متوافقة مع تجاربه ، لابد وأن يستمتع بها ، وغالبا ما يستنتج منها الكثير ، خصوصا اذا ما كانت تستثير عواطفه وعقله الباطن من خلال معالجة مشاكله الحقيقية ، عندئذ سوف يعمل عقل الطفل الواعى بايحاء من عقله الباطن الذى استثار ، وهكذا يرى ذاته من خلال رؤية الآخرين ، ويتوصل الى فهم أفضل لنفسه ، وهكذا يصبح فن الحياة يسيرا عليه بعد فهمه لذاته ٠ والطفل عندما تنطلق رغباته وحاجته المضغوطة ، بالاضافة الى انطلاق هواجسه اللاشعورية ، يستطيع أن يرى ذاته بوضوح ، ويستطيع ان يعرف ما لها وما عليها ، وقد يساعده ذلك من خلال اسقاطاته واستنتاجاته على التصرف فى حياته بنجاح أكثر ٠٠ وهنا نقول ان القصة أكسبته فن الحيــاة ٠

٢ ـ تنمية ثروة الطفل اللغوية :

غالبا ما تنمو ثروة الطفل اللغوية من خلال القصص ، بل وأيضا يستقيم اسلوبه الادبى ، اذا كان ما يقرؤه أدبا جيدا مناسبا لسنه ويشبع لحاجته ، خصوصا وأن للكلمات المطبوعة أو المسموعة فعل السحر على الطفل ، حيث تقوده الى زيادة الحصيلة اللغوية . وفي محاولة الطفل سرد القصة بعد سماعها أو قراءتها تدريب على التعبير عن أفكاره ، والسيطرة على لغته ، وتنظيم أفكاره واصطلاحاته . وبذلك يتمكن من اللغة والاسلوب .

وهنا غالبا يستطيع الطفل أن ينتقل من قراءة الكلمات والجمل وفهمها الى قراءة القصص وفهمها ، كما ينتقل وهو طفل صغير من الاستماع الى الكلمات والجمل الى الاستماع للقصص . وبالتالي تزداد الحصيلة اللفظية فتحسن التعبيرات وتسمو وترقى الأفكار والاساليب .

٣ ـ تنمية خيال الطفل ومساعدته على الابتكار :

تتيح القصص للاطفال أن يطوفوا على اجنحة الخيال في شتى العوالم ، ويلتقون باشخاص قد يشبهونهم ، أو قد يسعدهم التشبه بهم . والاطفال فى قصصهم قد يلتقون باقزام وعمالقة وجبابرة وابطال ومخلوقات في منتهى الغرابة ، منها ما هو وديع كل الوداعة ، أو مفترس تنطلق من عيونه الشرور أو منقرض أصبح أثر ، أو لم يكن له وجود الا في الخيال .. وبذلك يتخطى الاطفال فى قصصهم أبعاد الزمان والمكان ، فيجدون أنفسهم فى يومهم هذا أو يجدونها فى عصور عابرة ، أو عصور لم تات بعد ، ويقفون عند حوادث حدثت بالأمس ، أو قد تحدث غدا ، أو قد لا تحدث مطلقا .

ومن هنا فهم يتعرفون على قيم وأفكار وحقائق جديدة تمتعهم وتوقظ فى اذهانهم مختلف الاحاسيس ، كما تثير تفكيرهم » .

غير ان الطفل مع ذلك لايظل كائنا سلبيا بالاستماع الى القصص، فهو ما يلبث ان يشارك بدوره في عملية الابداع ، فيخترع في السن المبكرة القصص التى تدل على سعة خياله ، والتى قد يعتبرها بعض الراشدين كذبا يلجأ اليه الطفل الخبيث ، دون أن يدرك الفاصل بينهما بحكم مرحلة نمائه .

وعلى الرغم من أنه بلجوئه الى تلك المساعى يحاول ان يرد الى عالم الراشدين ما سبق أن تلقاه منهم ، وأن يثبت لهم أنه لا يقل عنهم موهبة وقدرة وذكاء ، الا أنه قد يتلقى من الراشدين السخرية ، أو التأنيب والزجر ، أو عدم الاكتراث ، أو عدم التصديق أو عدم الفهم ، حينئذ قد يصاب بخيبة الامل .

وقد يستطيع الطفل فى مرحلة متأخرة أن يؤلف قصصا عن خياله ، وهى وان كان ينقصها الترابط ، الا انها تحدث انطباعا وانفعالا في الطفل .. وهو اذا وجد تشجيعا من الكبار ، قد يبوح به ويستمر فى تأليفها من مجموع خبراته ، ومما تسرامى الى أذنيه من قصص كان قد سمعها .

اما فى مرحلة المراهقة يحاول الموهوبون منهم ان يجربوا كتابة ما حاولوا تركيبه فى خيالهم فى سن أصغر ، بل يحاول بعضهم نظم الحكاية شعرا..ويجد المراهق في كتابة القصة خير مجال لمعالجة مايمر به من أزمات نفسية وعاطفية واجتماعية .. ولهذا يتميز معظم مايكتب في هذه المرحلة من قصص ، بانه أقرب الى الاعتراف وتقرير العواطف والانفعالات ، وربما سادته مسحة من الحزن المبالغ فيه » .

٤ - تنمية حب القـراءة لدى الطفـل :

تساعد القصة على تنمية حب القراءة لدى الطفل .. وربمـا أن قدرته على القراءة تساعده على قراءة قصة بسيطة بسهولة ، وقـراءة

هذه القصص تعود من جديد لتزيد قدرته على القراءة نفسها ، واتقان هذه القراءة ، بل انها تساعد على اكتساب مهارة الكتابة ايضا ، وهنا يبدأ الطفل في اقتناء القصص ، وفي الاشتراك في المجلات التي تنشر القصص القصيرة أو المسلسلة والمصورة التي تطبع له . وهكذا يتتبع باهتمام ما يذاع من قصص وحكايات وأساطير في برامج الاطفال .. وعلى هذا تسهم القصص في تنمية ميل الطفل للمطالعة والقراءة .. وينصح علماء النفس بعدم القسوة على الطفل اذا رأيناه يقرأ قصة دون التركيز في المواد الدراسية ، فقد تكون هذه القصة مثمرة مفيدة، لان حوادثها تجرى بسرعة ممتعة بينما تسير الحياة العملية والحياة الدراسية بطيئة رتيبة .

٥ ـ امتاع الطفل واسعاده :

منذ أن اتخذ الانسان القصة كشكل فني وسيلة لتسجيل أعماله، أو تفسير أسرار الحياة ، ظهر استخدامها في الاغراض الترويحية التي في مقدمتها توفير فرص الترفيه عن الاطفال في نشاط ترويحي تربوي ـ حيث تمنح القصة اسلوبا ايجابيا لنشاط ترويحي يشترك فيه الجماعة بالمتعة والفرح ، اذا ما قدمت باسلوب فني اذ يكتشف الاطفال فيها عالما جديدا ، ويتقمصون شخصيات اصدقائهم في القصة ويذهبون في رحلات وهمية أو يؤدون الرقصات فرحا معهم .

٦ ـ تنمية ذوق الطفل الفني :

لما كان الطفل في السنة الاولى الابتدائية وفي مرحلة الروضة غير قادر على القراءة منفردا فان واجب الام أو المعلمة سرد القصة على مسامعه .. ففي سرد القصة جمال اخر هو جمال التعبير والتمثيل الذي يسمو بها ، ويزيد من قيمتها الفنية ، ويبعث فيها حياة جديدة، تشد الطفل .. كذلك يمكن طبع بعض الصور على ورق سميك مثل

بعض الحيوانات والمشاهدة المألوفة المسلعنة التى يعبث بها الطفل ويقلبها ، وعن طريق اللعب والسؤال يسمو الذوق الفنى في الطفل منذ سنوات حياته الاولى (عبد الرازق جعفر : ١٩٧٩) .

ولعل مرحلة المراهقة هى انسب مراحل التذوق الفنى عامة ، بما في ذلك التذوق القصصى حيث تسمو القصص بالاساليب الفنية القوة وابلغ الصور التى يستخدمها المراهق فى كتاباته الانشائية .

٧ - السمو بوجدان الطفل وعواطفه :

القصص التى تدور حول افكار وشخصيات وحوادث خارجة عن نطاق الخبرة الشخصية للطفل تعتبر مصدر مهما لتنمية انفعالاته ، فالطفل اليتيم قد يكون متعطشا للاستماع الى القصص التى تمنحه فكرة واضحة عن الآباء وما يفعلون ، والطفل الذى يتشاجر والده مع والدته دائما .. وتكون حياته المنزلية مشحونة بالتوتر ، وينقصها الاستقرار ، قد يكتشف من خلال القصص ان ثمة أسر تعيش فى طمأنينة وتسود بين أفرادها علاقات طيبة ، وان هناك طرقا أخرى لمواجهة المشكلات غير المشاجرات ، وقد يجد خبرات جديدة تعوضه عما يتعرض له فى بيته من توترات ، بل قد يجد ما يشبع حاجاته النفسية .

٨ - مساعدة الطفل على النمو الاجتماعى :

قراءة القصص أو سماعها يساعد النشىء على اكتساب فضيلة الصبر وعلى تلمس طريقة والتعرف على ما يجب تجنبه ، وما يجب طرقه من موضوعات وأساليب . وحينما تظهر موهبة كتابة القصة أو روايتها عند أحد الأطفال ، فانه يشعر بتميزه عن أترابه ، ويضاعف جهده . ويلقى التشجيع من الراشدين ، حينئذ تصبح لونا من الهواية ، ينفق فيها وقته ويحقق ذاته » .

الفصل الثاني

البناء الفنى للقصة

١- كيف نكتب قصة للطفل

سنحاول فى هذا الفصل التعرف على عناصر البناء الفنى للقصة وذلك لتعريف المعلمة كيف يمكنها أن تتذوق العمل الفنى القصصى ، بتحليله إلى عناصره البنائية ، وفهمها والتعرف على جوانب القوة والجمال بها ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ليتعرف هؤلاء اللاتى يملن إلى كتابة القصة وإبداعها ، على هذه العناصر وخصائصها وأهميتها لإنجاز ووضع خطة عمل مناسبة لإبداع قصصى جيد .

وسواء كانت هذه المعرفة من أجل التذوق الفنى ، أو من أجل وضع خطة مناسبة للابداع القصصى ، فإن الأمر فى النهاية سيؤدى إلى استفادة الطفل بالعديد من المواقف والخبرات والنماذج والمعارف الجديدة التى ستعمل المعلمة على إختيارها أو إبداعها له ومن أجله .

هنا قد يتساءل البعض خاصة من بدأ فعلاً فى محاولات أولية لابداع قصصى ، بأنهن يكتبن وهن لا يعرفن كل هذه العناصر لكهن يكتبن ، إذا فالأمر لا يحتاج معرفة بعناصر بنائية أو خطة للعمل ، وهن قد يصدقن فى هذا خاصة وأن هناك رأى يدعم وجهة نظرهم هذه يقول ، " أنه ليس بالضرورة أن تكون هناك خطة تامة لما سوف يحدث فى القصة عند الشروع فى كتاباتها لكن التجربة

أفادت بأن هذا الشكل التلقائى فى التفكير والكتابة والابداع ، والذى تسير فيه الأمور كيفما إتفق بتلقائية وفطرية سيؤدى فى النهاية إلى عمل يتضمن سلسلة غير مترابطة من الأحداث ، دون بداية ووسط ونهاية واضحة . ولا بناء واضح ولنحاول أن نجرب هذا ، لنمسك قلماً وورقة ونكتب ما يعن لنا ونرى النتيجة .

فى مقابل الرأى السابق ، يجئ رأى وأوافق عليه – يرى " أن الكتابة الجيدة ، لابد وأن تسبقها أو تصاحبها خطة جيدة ، توضع بعناية ، قبل البدء الفعلى فى الكتابة ، وهذا لا يعنى إهمال أى أفكار جديدة ، أو تغيرات قد ترد على ذهن الكاتب أثناء عمله فى الكتابة أو اثناء تقييم ما كتب "

وتأتى ضرورة وأهمية هذه الخطة ، والتى يطلق عليها البعض " حبكة القصة plot فى أنها خطة للعمل توضح كيف يصل الموقف الدرامى إلى نهاية واضحة مقبولة من خلال فكرة يحكمها فى تطورها سبب ونتيجة .

من هنا تأتى أهمية التعرف على العناصر البنائية لفن القصة التى ستساعد كل من يتعامل من فن القصة على الفهم والتذوق إن كان متلقياً ، أو وضع خطة للعمل والابداع إن كان كاتباً وهذه العناصر هى :

الفكرة .

الحبكة والموقف الدرامى بأسبابه ونتائجه .

الشخصيات والحوار .

-الإطار.

-النغمة والأسلوب .

أولا :الفكرة العامة Theme

الفكرة العامة فى القصة هى جوهرها، قد تكون خاطرا، أو وجهة نظر، أو مقولة أو حكمة، يمكن أن نستخلصها من القصة كرسالة كامنة خلف موضوع القصة ، ونتعرف عليها دون أدنى خطأ، ففى حكاية " الأرنب الغضبان " الذى يرفض أن يأكل الجزر ويحاول البحث عن طعام لكنه لا يجد إلا الجزر وفى النهاية يعترف بخطأه . يمكن أن تكون فكرتها عن القناعة والرضى بما قسم لنا، وفى حكاية الأرنب والسلحفاة اللذان إشتركا فى سباق غير متكافئ ومع ذلك فازت السلحفاة، قد تكون الفكرة" عاقبة الغرور "وفى حكاية أيسوب مؤتمر الفئران ، حيث تجتمع الفئران لتقرر من ذا الذى يمكن أن يعلق الجرس فى ذيل القطة، تكون الفكرة العامة أخلاقية تقول "أن من السهل إفتراض الشئ أو إقتراحه عن القيام به أو آدائه " فى القصص الأدبى المقدم للطفل، "يفضل بل يجب أن تكون الفكرة الجيدة هي تلك التي تتناول موضوعا يثير انتباه الطفل لفخامته، أو لغرابته، أو للذته، أو لإستهوائه النفس، أو لتعلقه بعالم الطفل أو بيئته أو خيالاته" (٣-١٣٧) ومن السهل على الكاتب الحصول على العديد من الأفكار ، إن الأمر لا يتعدى أن يسأل الشخص نفسه ماذا حدث له اليوم ؟ ما هى الأشياء الغريبة التى صادفها فى يومه ؟ من هم الأشخاص

الذين قابلهم في طريقه ؟

قد يكون في إجابة أى من هذه التساؤلات فكرة ما لعمل أدبى . أيضاً هناك بالنسبة لكتاب الأطفال ، الأطفال أنفسهم ، أطفال الكاتب ، أطفال الجيران، أو الأطفال في الروضة ، سلوكهم ، تعليقاتهم ، أفكارهم ، احتياجاتهم ، تساؤلاتهم . هناك أيضاً المجلات والجرائد والكتب التى تتعرض للطفولة وعالمها وجميعها تصلح أفكار لابداعات أدبية .

خصائص الفكرة :

- يفضل عند كتابة القصة بشكل عام سواء للأطفال أو للكبار الا يتم عرض الفكرة بشكل مباشر، بل يجب أن يتعرف عليها القارئ طفلاً أو بالغاً، من خلال سياق الحدث، ومناقشته لأجزاء الحدث وشخصياته فالفكرة لا تصاغ في شكل موعظة ختامية أو رسالة أخلاقية، بل هي انطباع عام يشعر به الطفل تحول الحدث عندما يكتمل بنهاية القصة، فيستخلص منه الفكرة إما بنفسه وهو القارئ هنا، أو من خلال مساعدته على التعرف عليها من خلال مناقشته عما فهمه من الحدث والشخصيات، أو وجهة نظره تجاه كل منهما ، ذلك أن الفكرة فلابد أن نستخلصها بشكل طبيعى غير مباشر من خلال البناء الفنى للقصة فالكاتب الذى يحاول منذ بداية قصته التركيز على فكرته ، والاشارة إليها مباشرة ، يتحول إلى واعظ يكتب موعظة مباشرة ، أما الفكرة التى ينجح الكاتب فى صياغتها فنياً ، لابد وأن نتعرف عليها بعد الانتهاء من القراءة ،

وبشكل غير مباشر ، ففي قصة الدجاجة الحمراء نجد أن الفكرة التي تصل إليها ، عند نهاية القصة قد تكون إن الإنسان يحصد ما يزرع "أو أن الكفاح والجهد لازمان لاستمرار الحياة، أو كما عنون الكاتب الجزء الآخر منها "إن يد الله مع الجماعة"، ذلك أن الفكرة في القصة، لا يمكن أن تشكل لمحة عابرة، أو سويعة، أو جملة اعتراضية، بل لابد أن تظل الفكرة في تطور مستمر أثناء القصة وتطورها.

في بعض القصص، قد يكون من السهل معرفة تسلسل الأحداث (الحبكة) وإعادة روايتها، لكن قد يكون من الصعب أيضا أن نعرف ما هي الفكرة العامة للقصة، دون أن نعرف ونفهم بجانب تسلسل الحدث، عدد آخر من العناصر، كمشاعر الشخصيات، وما تقوله الشخصيات، فهما أهم من الحدث.

عند نهاية القصة، قد تشعر بأن هناك فكرة أو رؤية، لكن لا نستطيع أن نختصرها كلية في حكمة أو كلمة أو قول مأثور "مع أننا قد نجد فيها الحكمة الأخلاقية، وفي بعض القصص، قد تكون الفكرة في مركز القصة، وهي القوة الدافعة للشخصيات والأحداث، وهي أساس وحدة القصة، مثل هذه الفكرة شيء مختلف عن الشخصيات والاحداث، كالغيرة مثلا والشعور بها، والذي يحرك أحداث حكايات "ست الحسن" مثلا، الغيرة التي تأكل قلب زوجة الأب تجاه ست الحسن هي التي تدفع بست الحسن إلى العديد من الاختبارات القاسية لكن ست الحسن لخصالها الطيبة تنجح في كل هذه الاختبارات. والفكرة الأساسية هنا

يمكن أن تصاغ في مئات الأساليب، لكن مهما اختلفت الأساليب ومهما تعددت الأفكار، فمن الضروري أن تتشكل قصة الطفل من وحدة فنية تتجلى خلالها الفكرة الرئيسية دون أن تتنازعها أفكار أخرى ثانوية كبيرة، تقلل من شأن الفكرة الرئيسة أو تخفض من تأثيرها (٣-١٣٨)، كما في قصة الدجاجة الحمراء، كانت الوحدة الفنية للقصة تدور حول التعاون ودعوة الدجاجة أصدقائها إلى التعاون معها، لكن كانت هناك فكرة أخرى وهي قصة رغيف الخبز لكنها لم تؤثر على الفكرة الرئيسية أو تتعارض معها.

قد يكون هناك من يقول أن الفكرة يمكن التعرف عليها من العنوان مثلا، وقد يصدق هذا الأمر في بعض القصص، لكنه قد يختلف مع الكثير منها، ففي إحدى القصص التي تحمل عنوانا باسم "سعد الغبي" قد نفهم من العنوان أن سعد هو الشخصية الرئيسية التي تحمل معنى الموضوع "الغباء"، وقد يدرك الكثيرون أن فكرة القصة تدور حول "الغباء"، لكن الحقيقة أن القصة تدور حول فكرة "كيف يمكن أن تكون عاقلا"، أيضا في قصة "الدجاجة الصغيرة الحمراء" لا يدل الأسم على فكرة القصة، فالإسم في ذاته لا يدل على فكرة القصة هنا، وقد يقال ويقال. لكن مهما كان القول والذي قد يصدق على عدد قليل من القصص، لابد وحتى نصل إلى ماهية الفكرة أن نجيب على عدد من الأسئلة:

حاول أن تفهم مرة ومرة وتكرارا عنوان القصة، وماذا يعني أو يشير هذا

العنوان؟

هل يتم تحول في الشخصية الرئيسية في القصة وبأي شكل؟، هل هذه الشخصية تصل إلى أي إدراك أو فهم نهائي؟

هل حدد المؤلف أي ملاحظات عامة حول الحياة أو الطبيعة البشرية في القصة، وهل ارتبطت هذه بأي من الشخصيات؟

هل تتضمن القصة أي موضوعات غريبة أو شخصيات غير منطقية نمطية، أو حيوانات لها دلالة أو أسماء مكررة، أو أغنية افتتاحية، أو أي شئ قد يشير إلى المعنى؟

هل الانطباع العام والتعليق الإجمالي على القصة يتضمن كل ما جاء في القصة أو لجزء منها فقط؟

عند إجابة هذه الأسئلة قد نكون عرفنا فكرتها الأساسية.

الحبكة PLOT

منذ بداية أي قصة لابد وأن نلاحظ ما يعرف بالموقف الدرامي الذي تقفه الشخصية الرئيسية، والذي يحدد نوع الصراعات التي سوف تشارك فيها هذه الشخصية، فعلى سبيل المثال قد تبدأ القصة بعرض موقف شخص فقير لديه مجموعة من الأطفال يسعى جاهداً للبحث لهم عن الاحتياجات الأساسية، هذا الشخص نجده منذ الوهلة الأولى في صراع مع المجتمع، والعالم، ومع القدر .... الخ، ومن هنا تنشأ درامية الموقف الناتجة عن وجود الصراع بين الرغبات والأمنيات، والقوى المختلفة، سواء كانت صدام بين شخصين أو شخصية والمجتمع، أو شخصية مع قوى طبيعية.

والموقف الدرامى فى عمومه يتحدد بوجود (سبب) Cause – أو قوة دافعة تدفع البطل للتحرك والتفاعل نحو إتجاه ما ، وتحقيق هدف ما (نتيجة effect) قد يكون حل لمشكلة ، أو إنجاز تفوق ، أو حدوث تحول للبطل .

والسبب يمكن التعرف عليه من خلال السؤال عن الفعل الرئيسى الذى يدور حوله القصة ، ومن خلال الاجابة ، والتى لابد وأن تأتى فى مفردات ومصطلحات غير التى جاءت بها الفكرة ، يكون السبب والذى يفضل دوماً أن يجئ فى أقل الكلمات ، نفس قصة الأرنب الغضبان نجد أن السبب هو (تمرد الأرنب) فى حين أن الفكرة العامة لابد وأن تكون (يجب أن يرضى الانسان بما قسم له) وفى حكاية نوشة تشترى الفول نجد أن السبب (الصورة

الخاطئة عن الذات) ، التي تتصور من خلالها نوسة أنها كبيرة وتطلب أن تعامل كالكبار . أما الفكرة التي تدور حولها القصة فهي (أن لكل فرد دور يتناسب مع إمكاناته) .

من الأمثلة السابقة نلاحظ نقطة هامة حول (السبب) وهي أنه ولابد أن يرتبط السبب بالشخصية الرئيسية وأن يكون ذو أهمية بالنسبة له ، فأكل الجزر من عدمه ليس قضية هامة ، أو أن تشتري نوسة الفول أو لا تشتريه ، لكن كل منها له أهمية بالنسبة للبطل ، وهذه الأهمية التي ترتبط بالبطل ، هي التي تجعل القارئ يتابع القصة ليعرف كيف ستتحول الأشياء وبالنسبة للبطل الذي توحد معه أكثر من غيره .

ويبدأ الحدث أو الموقف في التعقيد والتأزم حين لا يجد البطل حلاً للسبب الذي يدفعه للفعل ، وتبدأ الأحداث في التصاعد حتى تصل إلى الحل النهائي الذي يأتي كنتيجة أو تأثراً بالسبب ، فالأرنب عندما لا يجد ما يأكله يشعر بالجوع فيعود لأمه ويعتذر ، وعندما تفشل نوسة فيما كلفت به ، تدرك صورتها الحقيقية وأنها مازالت صغيرة

وتسلسل الأحداث بداية من التعرف على السبب إلى الوصول إلى النتيجة يعرف بالحبكة plot والتي يكون لها دوماً بداية ووسط ونهاية .

فالقصة تبدأ بما يعرف بالعرض أو الإستعراض Exposition، ويقصد به عرض أهم الشخصيات والمكان والزمان وكل ما يهم القارئ من معلومات

أولية، ففي العرض أو الافتتاح تعرفنا القصة بالمكان والمشهد العام، وتقدم الشخصيات الرئيسية، وتعلمنا بما تم حدوثه قبل بداية القصة، تمدنا بكل المعلومات اللازمة كخلفية معرفية نحتاج إليها من أجل أن نهتم ونلاحظ سير الأحداث التي ستلي ذلك. وعادة ما يكون العرض أو البداية مختصرة موجزة، ففي قصة "قاضي الغابة" لكامل الكيلاني من مجموعة (أساطير الحيوان) يوضح لنا الكاتب في البداية الشخصيتين الرئيستين في القصة وهما "القط بسبس" و"القط مشمش" ويصف كل منهما، وأين يعيشان "كانا يعيشان قرب غابة جميلة كلها أشجار وأثمار وجداول ماء".

ثم يكمل عرضه للشخصيتين ليحدد الفرق بينهما "بسبس كان بطيء الحركة، يخشى أن يتسلق الأغصان العليا، مشمش كان سريع الحركة يتسلق الأغصان في خفة".

أما الجزء الأوسط فيبدأ عندما تدخل الشخصية في مواجهة حقيقية مع الطرف الآخر فالرجل الفقير مثلا يصادف شخصا غنيا يعرض عليه المساعدة المشروطة أو يجد مالا في الطريق ويحتار ماذا يفعل به، هل يأخذه أم يسلمه للشرطة.. وهكذا يقع البطل في حيرة ويبدأ تصادمه مع البطل المضاد. ومن خلال هذا التصادم يبدأ التشويق والإثارة، ويشعر القارئ بذلك القلق الممتع Plesurable anixty الذي يزيد من اشتياقه للقصة وأحداثها، في محاولة لتعرف عما سيكون موقف الشخصية الرئيسية وكيف يتم التحول في مسارها.

وهنا في قصتنا قاضي الغابة تدخل الشخصيات في مواجهة حقيقية مع بعضهما عندما يعثرا على قرص الجبنة، ويختلفا حول قسمة الجبن هنا يبدأ الحدث في التصاعد ليصل إلى ذروته عندما يحتكمان إلى القرد الذي يستولى على قرص الجبنة، ويكتشفا أنهما كانا ضحية لهذا القرد ومكره.

في هذا الجزء يحاول الكاتب أن يثير توقعات القارئ حول التصرف المتوقع من الشخصية، فيقدم بعض المقدمات لتوقعات معينة، أو لأحداث تالية، كما يضع الشخصية في مجموعة من المواقف التي تثير التوتر، كأن يصرف الرجل بعض النقود ثم لا يدري ماذا سيفعل بعد ذلك، وعندما نصل إلى القمة من التوتر Crisis والذي يمهد لذروة الحدث، حيث يكتشف الرجل مثلا أن ما صرفه من نقود لا يمكن تعويضه أو التصرف فيه، وعند الوصول لذروة الحدث نصل إلى الجزء النهائي الذي لابد أن يصدر فيه قرار لحل الأزمة أو الصدام، وهو في قصتنا اعتراف القطتان بالخطأ في الاختلاف أساسا، بشبش قال "ليتنا لم نتنازع في شأن الجبنة، ليت كلا منا رضي بما يرضى به الآخر من نصيب"، ومشمش قال "لا فائدة من الحسرة والتأسف يجب أن نستفيد من هذا الدرس الذي تعلمناه"

يسمى مثل هذا البناء من الأحداث الذي يتصاعد منذ لحظة الصدام حتى النهاية تسمية الحبكة للقصة Plot. ومثل أي المصطلحات المستخدمة في المناقشات الأدبية فإن لمصطلح الحبكة (Plot) أكثر من معنى:

ففي بعض الأحيان يشير ببساطة إلى أحداث القصة، أو للترتيب الفني للأحداث في الزمن، فالكاتب من حقه أن يرتب الأحداث كيفما يشأ، فقد يرتبها في تسلسل زمني متصاعد، أو قد يبدأ القصة بالحدث النهائي، ثم يعود إلى ذكر ما سبق هذه النهاية.

والبعض قد ينتقل بسرعة فوق العرض إلى الأحداث المتوسطة، ثم يعود إلى تلك الأحداث السابقة فيما يعرف بالعودة إلى الخلف المهم مهما كان الأسلوب فلا بد وأن يأتي تسلسل الحدث (الحبكة) في تناسق بحيث تبدو الأحداث منسابة إنسيابا سلسا دون انفعال أو حشو أو تطويل.

الشخصيات Characters

الشخصيات هى التى تطفى الحياة على القصة ، ومهما كانت الفكـــرة أو الحبكة ، فإنهما بدون الشخصيات الجيدة لا تزيد عن كونها فعل ضـعيف ، سـواء أكانت هذه الشخصيات من الحيوان أم من البشر .

والكاتب الجيد هو الذى يهتم برسم شـــخصيته ، خاصـــة الشـــخصيات الرئيسية التى تحتاج إلى مزيد من الدراسة والتعمق فى رســمها ، لذلــك نجــد بعض الكتاب قد يلجأوا للصور الفوتوغرافية والرسوم ، لنمـــاذج مــن الواقــع للتوحد بها ، وبإضافة الخيال إلى هذه النماذج تأتى الشـــخصيات أكــثر عمقــا وتأثيرا .

كما يمكن إستلهام الشخصية من خلال ملامح أو وصف لها فى جريـــدة أو مجلة أو صورة ما ، وتتلخص أهمية الصور ، فى إثارة الابداع ، لكن لابــد من الحذر هنا خاصة حتى لا تستغرقنا تفاصيل الصورة عن جوهر الشـــخصية. فليس مظهر الشخصية فقط هو الذى يكسبها الحياة ، بل هنـــاك ، مشـــاعرها ، إنفعالاتها ، رائحتها ، ما تحبه وما لا تحبه ، جميعها عناصر تساهم فـــى بنـــاء الشخصية على سبيل المثال لاحظنا فى العديد من القصص العالمية ، أن الكـاتب يجسد شخصيته بناء على سمة ما كما فى " القرد جورج الفضولى" ، أو لحبـــها لطعام معين ، ففى "حكاية التمساح والقرد " يغرى التمساح القرد بأن يذهب معــه إلى جزيرته لأن بها الكثير من الموز ، والأرنب الغضبان تعتمد على وصـــف الطعام المخصص لكل حيوان ... إلخ .

لذلك يفضل قبل الشروع في كتابة القصة ، أن نكتب تصوراً كاملاً نصلاً عن الشخصيات الرئيسية ، كمرجع لنا ، نضع فيه خصائصها ، شكلها ، وانها المفضلة ، طعامها المفضل ، أصدقائها .... الخ .

شخصيات المساعدة

يجب أن نذكر هناك ونحن بصدد الحديث عن الشخصيات ، أنه ليس كل الشخصيات في القصة شخصيات رئيسية ، بل هناك شخصيات أخرى قد لا تقل عنها أهمية بالنسبة للقصة وهي الشخصيات المساعدة ، وإن كانت الشخصيات الرئيسية هي التي تتأثر وتؤثر في الحدث ، فإن الشخصيات الثانوية تمر غالباً كما لو كانت ظلالاً على الأحداث . ففي الأرنب الغضبان هناك الأم . والحيوانات التي سألها الأرنب عن الطعام جميعها شخصيات ثانوية لها دور محسوب لكنها لم تتأثر بأحداث القصة .

وسواء كانت شخصيات القصة رئيسية أو مساعدة ، فيجب أن نضع في الاعتبار أنه يجب أن يكون عدد الشخصيات الموجودة في القصة مناسبا لطول القصة ، والمرحلة العمرية التي تكتب لها ، وبشكل عام كلما كان الأطفال أصغر سناً ، والقصة قصيرة ، كلما يفضل أن تكون الشخصيات قليلة . وكلما كبر الطفل يزداد عدد الشخصيات ، ويمكن هنا أن يتاح للشخصيات المساعدة أو الثانوية بعض الحكايات الفرعية ، والمساعدة على إضفاء المرح على القصة . كما أنها تلعب دوراً هاماً في التعرف على مشاعر الشخصيات الرئيسية ، بوصفها صدى لها . ومن خلال تفاعلها معا . فيجب أن نتذكر أن

الشخصيات لا تعيش بمعزل عن بعضها ، بل تتفاعل مع بعضها كبشر ، وأسلوب تفاعلها هو الذى يخبرنا بالكثير عنها .

وإن كنا فيما سبق قد قسمنا الشخصيات أو تحدثنا عنها بوصفها إما شخصيات رئيسية أو شخصيات ثانوية فهناك أنواع اخرى للشخصيات التى توظف فى الأدب القصصى يعرف بالشخصيات النمطية فهناك ظاهرة نلاحظها في الأدب القصصي الجماهيري، والمسرح، سواء أكان كلاسيكياً او معاصراً. وهي ظاهرة توظيف العديد من الشخصيات النمطية أو الجاهزة Stock Characters، وهي تعرف عادة بسمات وعلامات مميزة ثابتة كالجندي المتكبر المتبجح كما في الكوميديا الرومانية واليونانية، الأمير المسحور، العبد المتحذلق.. الخ.

مثل هذه الشخصيات تكون مناسبة للكتاب اللذين يتناولون الأدب القصصي التجاري الذين يتطلب قليل من التفاصيل لتجسيد الشخصية". (١٠-٤٧)

أما كتاب الأدب القصصي الجيد فإنهم يسعون لإبداع شخصيات مؤثرة. ليست كنماذج جاهزة، بل كأفراد متميزين. بمعنى أن الشخصيات الجاهزة تتميز بوجود صفة واحدة مسيطرة عليها، وسائدة. بينما الشخصيات الأدبية في الأدب القصصي المعاصر تتميز بتملكها للعديد من السمات والمظاهر مثلها مثل أي إنسان منا.

"والشخصية كمسلمة أساسية، هي شخصية خيالية تعيش في القصة" ومع هذا التعريف البسيط إلا ان هناك بعض الاستثناءات ففي قصة جورج

بيتيورايت "العاصفة" كان البطل فيها "الريح"، وفي قصة ريتشارد آدم "Watership down" ، كانت الشخصيات الرئيسية من الفئران. لكن عادة ما نلاحظ أن الشخصيات الرئيسية في القصة والتي تنتمي إلى الشخصيات الإنسانية، تصبح مألوفة لنا. وإن كانت القصة تبدو وكأنها (قطعة من الحياة)، فإن شخصياتها سوف تتصرف بشكل سلوكي معقول ويمدهم المؤلف، بدوافع، وأسباب تكمن خلف تصرفاتهم التي تتناسب مع شخصياتهم. لكن هل يحق للشخصيات أن تتصرف بطريقة مفاجئة غير متوقعة، وتبدو كما لو أنها تتنكر تماما لما سبق أن عرفناه عنها؟

نحن نتفق مبدئيا على أن الشخصيات تخضع في تصرفاتها لمنطق سوف نكتشفه إن آجلا أو عاجلا. لكن مع هذا لا يمكن الادعاء بأن المؤلفون جميعهم يصرون على أن تتصرف شخصياتهم بثبات مطلق. لأن هناك شخصيات في بعض القصص المعاصرة تتصرف كما لو لم يكن هناك منطق يحكم تصرفاتهم.

ليس معنى هذا القول بأن شخصيات الأدب الجيد لابد أن تكون ذات منطق ثابت. يقول الكاتب الروائي الإنجليزي فورستر: "إن الشخصيات قد تبدو مسطحة أو مستديرة اعتمادا على أسلوب الكاتب في رسمها أو نحتها، فالشخصية المسطحة يكون لها صفة أو ملمح واحد خارجي، أو على الأكثر علامات قليلة مميزة، كالشخصيات النمطية على سبيل المثال، ومع ذلك لا تعمم

هذه الشخصية لأنه ليس بالضرورة أن تكون الشخصيات المسطحة من الأنماط المعروفة، ففي كل الآداب يحتمل أن يكون هناك واحد أو أكثر من هذه الشخصيات وتكون وظيفته "كمهرج الكريسماس" الذي يثير الضحكة ويبعث على السرور".

وبعض الكتاب العالميين كبلزاك يملأ اعماله بنمادج عديدة من هذه الشخصيات ويميزهم بإكسابهم ملمحا فيزيقيا أو لزمه في الكلام، أو لزمه عصبية حركية ... الخ.

أما الشخصيات المستديرة، فهي تلك الشخصيات التي تتميز بتعدد مظاهرها، بمعنى أن المؤلف يرسمها بعمق أكثر ويكسبها المزيد من التفاصيل الأكثر وضوحا، وهذه الشخصيات قد تظهر لنا كما تظهر باقي شخصيات القصة، وتسمح لنا بالخوض في عقلها لمحاولة معرفة المزيد عن أفكارها ومشاعرها وإدراكها.

"تظل الشخصية المسطحة (الثابتة) كما هي دون أي تغير مؤكد خلال القصة، بعكس الشخصية المستديرة (المتكاملة) التي يصيبها التغير الدائم، وتتفاعل خلال الحدث (تتطور) وبعض النقاد يطلقون على الشخصية النميطة الثابتة Fixed لفظة الاستاتيكية ويصفوا الشخصية المتغيرة بالدينامية.

(٢-٦:٤)

هذا لا يدين الشخصية النمطية ونعتبرها كشخصية في عمل هابط، بالعكس فمعظم الإبداعات القصصية حتى العظيم منها، تتضمن العديد من

شخصيات الثانوية التي تميل إلى النمطية، ذلك لأن استكمال بنائها قد يستهلك قتا ومكانا، وبالتالي يطيل من زمن الحدث، وقد يبعدنا الاهتمام بها عن شخصيات الرئيسية.

إن الشخصية قبل كل شيء، هي الصوت المرتفع للإسم، وتبعا للروائي يد جاز، "فإن اختيار الأسماء بطريقة فنية يمكن أن يساعد على الإرشاد على بيعتها أو يكون دليلا على طبيعتها. وهذا يساعد على خلق الإيهام المناسب، تي قد يكون مرجعا لبعض الشخصيات المشهورة، أو الأماكن أو الأحداث اريخية سواء في بعض الأعمال الأدبية الأخرى أو في الحقيقة".

هذا بالنسبة للشخصية بشكل عام في الأدب القصصي أما الشخصية في الأطفال عامة وفي قصة الأطفال بشكل خاص فيجب أن تتميز بما يلي:

أن تكون واضحة للأطفال في ملامحها في طباعها في سلوكها، متوافقة مع أحداث القصة وافكارها.

في قصة كامل الكيلاني "الدجاجة الصغيرة الحمراء" فالدجاجة التي تعني بالأولاد، تسعى لتوفير الغذاء لها لابد وأن تكون مكافحة مجاهدة في حياتها، عكس الديك الرومي الذي قدمه لنا المؤلف مغرورا منذ البداية، والبطة السمينة الكسلانة.

على سبيل المثال في قصة الأرنب والسلحفاة نجد أن السلحفاة هنا مناسبة لطبيعة القصة في منافستها للأرنب، لكن لو اختير بدلا منها حيوانا آخر

سريع فإن هذا الاختيار لن يكون مناسباً لأحداث القصة وفكرتها.

٢- إن التطور المنطقي السليم للقصة لا يسمح في العادة للشخصية بتحقيق النجاح، دون بذل مجهود أو مواجهة صعاب، ومن المناسب أن تكون للشخصية جوانب سلبية إلى جانب الجوانب الإيجابية، ففي قصة قاضي الغابة مع كل من امتاز به مشمش من قوة ورشاقة إلا أنه أخطأ عندما اختلف مع أخيه على قسمة قرص الجبنة.

٣- . لا يشترط أن تكون الشخصية إنساناً، فقد تكون حيواناً أو نباتاً أو جماداً، أو لفظاً معنوياً مجرداً، وإن كانت الشخصية لطفل فيجب أن يظهر بمستوى الواقع، ففي قصة القوى والعقل، لم يفعل الطفل شيئاً مع الحمال سوى أن اقترح عليه فكرة موازنة القمح بالقمح، وهو مستوى واقعي لشخصيته، فلا يمكنه مثلاً مساعدة الحمال في حمل القمح الثقيل فهذا ما ينافي واقعه وطبيعته الفيزيقية.

٤- إن الشخصية في قصص الأطفال أقرب إلى الشخصية النمطية فهي تملك صفة ما تحركها في الحدث، لكن هذا لا يمنع من تغيرها في النهاية إلى الأفضل إن كانت الصفة ذات طبيعة سلبية. كما في حكاية الأرنب الغضبان الذي تحول في نهاية القصة عن طبيعته المتمردة ويعود للصواب.

إن ظهور الطفل بمستوى يفوق مستوى الواقع، وبمثالية تتنافى مع واقع الحياة قد يسبب إحباطاً للأطفال عندما يتعاملون مع الواقع، ومع شخصيات

واقعية متباينة، تقارن بالمثالية التي عرفوها عن أبطال قصصهم المثاليون. والمخالفون لواقع وطبيعة البشر.

أن يتسق الحوار الذى تتكلم به الشخصية مع سماتها وخصائصها ، فالشخص الخجول قد يتلعثم فى الكلام ، والزائد الثقة قد يقاطع الآخرين دوما، لذلك يفضل أن يصاغ الحوار تبعا لخصائص الشخصية حتى يسهل للمتلقى أن يتعرف على شخصية صاحب الحوار ، دون أن نخبره بذلك

كما يفضل أن يتطابق الحوار مع نوع القصة ، لذلك يجب الاهتمام بالاشارة إلى بعض اللهجات المحلية والتعبيرات التى تشير إلى الشخصية ، وإن كانت الشخصية تاريخية فيجب أن يحمل حوارها عبق هذا التاريخ .

يجب الاهتمام بتطور الشخصية ، وحدوث تحول لها فى النهاية ، لأنه لو كانت الشخصية الرئيسية مثلا خاملة وضعيفة منذ البداية واستمرت هكذا حتى النهاية. فستفقد القصة عامل الجذب الهام المرتبط بالشخصية ولن تستطيع الحبكة أن تقول شيئا . وهذا ما يحدث عادة فى الحياة ، فنحن لا نقف مكاننا ، لكن إعتمادا على ما يحدث فاننا نتطور ، نتعلم ، ونتحرك . وبنفس الطريقة يجب أن نتعلم الشخصيات التى نبدعها فى الخيال من الموقف الذى توضع فيه ويتم تحولها إلى الأفضل دوما

الإطار Setting

المكان والزمان

يشكلان ما نعني به الإطار أو الخلفية، وفي القصة القصيرة المؤثرة، قد يشكل الزمان والمكان أكثر من خلفية للحدث، فهما قد يكونا عاملاً مؤثراً في سير الحدث، أو قد يدفعا الأشخاص لفعل ما. أو يسببا ردود أفعال معينة، ويجب أن نتأكد من أن فكرة الزمان والمكان تتضمنا البيئة الفيزيقية للقصة، المنزل، الشارع، القرية، المنطقة. حيث تتم أحداث القصة، والتي نسميها في بعض الأحيان الموقع (Local). وهذه الأماكن من الناحية الفنية "هي الأماكن التي تتم بها الأحداث، وهي من وجهة نظر بلزاك مساوية لنفس اللحظة التي يتم فيها الحدث نفسه، ولها جزء تلعبه في القصة وهي في حاجة للتعريف بها كأي جزء آخر أو عنصر يشارك في بناء القصة". (١١-٨٠)

وبجانب المكان هناك الزمان في القصة، الساعة، السنة، القرن، والتعريف بزمان الحدث يساعدنا على توقع العادات والاتجاهات والقيم المختلفة عما هو الحال في عصرنا (١-٨٠).

وبعض النقاد يعتبروا إطار الزمان والمكان، هما المجتمع الكامل للقصة، فهما اللذان يحددان المعتقدات والأفكار والافتراضات التي تتصرف على أساسها الشخصيات، وإن كنا نعرف الإطار Setting الآن بالمكان

والزمان فقط وببساطة، فإننا في المستقبل قد نحتاج لتوسيع رقعة هذا المصطلح وتقييمه، فالإطار قد يتضمن أيضا بجانب الزمان والمكان، المناخ والذي قد يلعب دورا في بعض القصص، فتغير المناخ يؤثر على أفعال الإنسان.

لذلك وحتى نفهم القصة يجب أن نعرف إطارها، مكان الحدث، زمانه. المناخ، وكل ما يرتبط بالإطار ويحرك الشخصيات. وهناك كتاب يرتبطون في كتابتهم بمناطق جغرافية معينة. فهم مواطنين في هذا المكان ويحاولوا أن يقدموه حيا للقارئ أيا كان.

المكان والزمان في قصص الأطفال

بدراسة عدد من قصص الأطفال يمكن أن نحدد أهم خصائص إطار الزمان والمكان في النقاط التالية:

١ـ القدرة على إثارة الخيال

عند تحديد طبيعة المكان ووصفه وصفا جميلا فإن ذلك سوف يساعد الطفل على تخيل ما يكون عليه من هذا الوصف ففي قصة "قاضي الغابة" لكامل الكيلاني نجده يصف الغابة التي يعيش بها القطان.. بسبس ومشمش.. يقول: "غابة جميلة .. كلها أشجار .. وأزهار وجداول ماء" هذا الوصف وتلك الصورة التي يصفها الكيلاني للغابة تكون قادرة على إثارة خيال الطفل للتعرف على عناصرها وتخيلها.

من ناحية أخرى عندما يجعل الكاتب الزمان والمكان بقوله في قديم الزمان أو في مكان بعيد.. فإن ذلك سوف يتيح للطفل الفرصة لإعمال خياله حول ما يكون عليه هذا الزمان وهذا المكان ويسترجع خبراته السابقة في محاولة منه لوضع صورة لهذا المكان من خلال إطار الزمان حسب خبراته فقط.

٢ـ يجب ان يكون المكان مناسبا للشخصيات.

فالمكان في قصص الأطفال قد يساعد على إكساب الطفل بعض الحقائق العلمية أو المعرفية ففي نفس القصة نجد الكاتب بعد وصفه للغابة، يجعل من بطليه (القطان) يعيشان بالقرب من الغابة لأنه من المعروف أن القطط لا تعيش في الغابات بل هي نوع من الحيوانات الأليفة، خاصة وأن الحدث لابد وأن يربط بينها وبين المنزل الذي يعثر فيه على قرص الجبنة.

٣ـ يجب ان يكون المكان والزمان مناسبين للفعل

ففي قصة منصور الحطاب (من سلسلة مكتبة أنيس) لابد وأن يدور الحدث داخل الغابة بالقرب من الجبل حيث يعمل منصور في قطع الأشجار ويخبئ اللصوص المجوهرات داخل الصخور في الجبل، أيضا في القصص التي تدور حول حياة الصيادين يجب أن تقع على شاطئ البحر أو النهر.

أما بالنسبة للزمان فيجب أن يكون مناسبا للحدث حتى يحقق الهدف منه وهي إكساب الطفل خبرة صحيحة بما يجب أن يفعله ومتى؟ ففي قصة "قاضي لغابة" حدد الكاتب فترة العصر "للتريض والنزهة"، والمساء للعودة للمنزل الراحة والنوم.

كان ذهابهما إلى الغابة بعد العصر للرياضة والنزهة"

كانا يتركان الغابة قبل أن يهجم "الظلام"

أو كما في قصة (القرد الذكي) حيث يحدد الكاتب أن الأوقات المناسبة للتسلية هي أوقات الفراغ.

٤ـ المكان جزء من الحدث

قد يكون المكان عنصرا أساسيا في الحدث يؤثر في علاقات الشخصيات ويشكل دورا هاما في علاقتهم بعضهم البعض، ففي قصة عنقود العنب (كامل الكيلاني) نجد أن الحديقة الملحقة بالمنزل، قد أصبحت جزءا من الحدث "أحبها أفراد الأسرة" "الجميع يحبون الحديقة ويحبون العمل فيها".. لذا كافأتهم الحديقة بعنقود العنب ثمرة حبهم وجهدهم، وهو محور الأحداث فيما بعد.

٥ـ المكان والزمان مصدرا للمعلومات:

كما يعمل تحديد المكان والزمان على إكساب الطفل عدد من المعلومات والمعارف حول طبيعة المكان وخصائصه وعادات السكان به وتقاليدهم، وملبسهم ومأكلهم وغيرها من العادات المرتبطة بالمكان أو الزمان:

ففي قصة "الصرة الخضراء" لمحمد عادل السحار يحدد الزمان فيها طبيعة الأحداث -في قديم الزمان- وعادات أهل هذا الزمان.

في قصة (الصياد والعنكبة) يحدد المكان المعلومات عن سكان الغابات وعاداتهم متمثلة في بطلة القصة "مرمر"

النغمة والأسلوب Tone & Style

يقول الكاتب العالمي تشيكوف "يجب على الكاتب الا يحاكم شخصياته، بل يقف منهم موقف المشاهد المحايد".

كانت هناك سمة غالبة على العديد من القصص والروايات، وهي ظاهرة تدخل المعلق – كشخصية خارجية على الحدث– يقاطع الحدث من وقت لآخر، ليعطي ملاحظات حول الحدث، ليعلق أو ليشرح بعض الآراء الفلسفية. أو يشرح بعض الأحداث التي تقع القصة، وصوت المعلق هذا لم يكن بالطبع متوحدا مع صوت المؤلف، في الأحداث الواقعية، بل كان صوتا افتراضيا .. قد يفقد العمل إيقاعه.

وكان بعض المؤلفين يلجأون لهذه الشخصية المعلقة لتتحدث نيابة عنهم خلال سرد القصة، وليساندوا بشكل مفتعل الشخصيات في أفعالها. لكن مع مرور الوقت بدأت هذه الشخصية المتطفلة بخفة ظلها تبتعد عن شخصيات القصة .

حيث أن المقاطعة قد لا تكون مفيدة للمؤلف أحيانا ، أو مصدر إقناع للقارئ ، بل أصبحت مملة للكثيرين، لذلك نجد راوي القصة الحديث يحاول أن يظل بعيدا عن الشخصيات ، ونادرا ما يعلق على الحبكة أو الشخصيات، ويبدو أن هذا الأسلوب يوافق ما نادي به تشيكوف "بأن على الكاتب ألا يحاكم شخصياته، ولكنه يجند نفسه لعرض قضاياهم كمشاهد نزيه غير متميز "ومع ذلك لا يقل في كفاءته عن كتاب الرواية الذين يستخدمون المعلقين، فالكتاب

أصحاب القصص المؤثرة، يملكون كثير من المشاعر تجاه شخصياتهم وأحداثها، فالمؤلف يفترض أنه مهتم بهذه الشخصيات الخيالية، وهذا ما يجعله يبذل الجهد من أجل أن تستحوذ هذه القصة على اهتمامنا لنراهم ونهتم بهم أيضا.

وحتى يحقق الكاتب الحيادية المطلوبة فإنه يعمد إلى شخصية ما، يحاول أن يروى أحداث القصة من وجهة نظرها، وعلى ذلك تكون وجهة النظر هنا هى شخصية اعتبارية يروى من خلالها المؤلف قصته لتبدو وكأنها لا تعبر عن صوت الكاتب، بل عن صوت هذه الشخصية صاحبة وجهة النظر.

ويفضل فى قصص الأطفال أن تكون هذه الشخصية حاملة لوجهة نظر طفل، خاصة عندما نكتب لصغار الأطفال وإن كانت شخصية الراوى أكبر من الطفل فيفضل أن تكون وجهة نظرها طفولية. فيما تقدمه من معلومات ومعارف وأقوال حتى يمكن للطفل أن يرتبط بها. خاصة وإن جاءت محملة ببراءة الطفولة.

وبشكل عام فى قصص الأطفال يفضل أن تكون الشخصية حاملة وجهة النظر فى نفس عمر الأطفال أو أكبر قليلاً عن الطفل المستهدف، حيث أن غالبية الأطفال تميل إلى أن تبدوا أكبر فى نموها. خاصة عند تعاملهم مع

شخصيات أدبية تشكل لهم نماذج جاذبة ، فإن جاء ما يقدم لهم فى عمر أصغر منهم ، فقد يفقدوا الاستثارة لمتابعة العمل .

-- هناك أمام كتاب الأطفال اختيارات عدة للشخصيات صاحبة وجهات النظر التى تكون قادرة على رواية القصص المختلفة . لكن أهمها وأكثرها شيوعا ينحصر فى :

الشخص الأول " المتكلم " وهنا نجد أن الشخصية الرئيسية هى التى تقوم بعرض القصة من وجهة نظرها مستخدمة ضمير المتكلم (أنا) .

وهذا الأسلوب من أصعب أساليب الكتابة للأطفال ولا يصلح عندما تكون هناك شخصيات متعددة فى القصة .

الشخص الثالث المفرد (الغائب)

وهى أكثر وجهات النظر شيوعا ، حيث تكون الشخصية التى نطرح وجهة نظرها شخصية غائبة بعيدة عن الحدث تروى لشخص موجود (المتلقى) شخص غائب . وهذا الأسلوب أسهل فى التناول وأكثر تأثيرا ، ويستخدم ضمير الغائب (هو وهى) للحديث عن شخصيات القصة ومن وجهة نظر محايدة .

إن هذا الأسلوب يعطي الحرية للراوى فى أن يروى كل شئ الأحداث المشاعر والانفعالات وأسلوب التفكير . كل شئ كما لو كان جالسا على كتف

الشخصية يعرف عنها كل شئ .

وجهة نظر الراوى :

وهو شكل تقليدى ، لم يعد يستخدم الآن ، وفيه ينفصل الراوى عن الحدث فى بعض المواقف ليعلق ويدلى برأيه مباشرة ويخاطب المتلقى بشكل مباشر .

مع كل هذا لا توجد هناك قواعد ملزمة أو جامدة ، تحدد الأسلوب الذى يمكن أن يتبع ، لكن يفضل استخدام ضمير الغائب فى بعض القصص التى تروى لصغار الأطفال وبها الكثير من المواقف .

أما بالنسبة للقصص التى تميل إلى الخيال العلمى والاكتشافات فيفضل بها ضمير المتكلم . أما ما لا يفضل فهو التأرجح بين وجهات النظر التى تروى من خلالها القصة .

وباختيار الكاتب لهذه الشخصية الاعتبارية حاملة وجهة النظر ، بجانب اختياره للشخصيات، الأحداث، الموقف، الكلمات، كل هذه العناصر هي التي تقودنا للاستدلال على اتجاه الكاتب وهي ما نعرفه بالنغمة (Tone) (١-١٠٩)، تشبيها بنغمة الصوت، فإن للقصة أيضا نغمة عامة متواصلة، قد تكون سارة، حزينة، عاطفية، الخ، فهي تحمل شعور الكاتب العام، وتعكسة بالدرجة التي تمكن القارئ من الإحساس بها، وهذه المشاعر قد تكون مشابهة لتلك المشاعر التي ينقلها الراوي أو إحدى شخصيات الرواية، وفي بعض الأحيان قد لا تكون

مشابهة، بل تخلق نوعا من التضاد الحاد، ففي بعض الأحيان قد تنظر شخصيات القصة إلى الحدث بوجهة نظر حزينة، ولكننا نشعر بأن الكاتب ينظر إليها كموقف مرح كوميدي. هذا الأسلوب هو ما يعرف بالمفارقة اللفظية أو التهكم Irony وهو من أكثر الأساليب المألوفة ، والذى يشير إلى أن ما يقوله الكاتب بمعناه المباشر يكون بعيداً عن المعنى الذى يقصده ، بل قد يكون عكسه تماماً .

والمفارقة اللفظية ، قد تكون فى الكلمات حتى تخلق التضاد بين ما يقال وما يقصد إليه . أو فى الموقف كما فى قصة حمار جدا وابنه . أو فى أسلوب الرواية فقد تروى القصة من وجهة نظر تهكمية تماماً . والأحداث بها جادة . كما قد توحى المفارقة بالسعادة ، وتجعلنا نضحك لكنها فى نفس الموقف قد تبكينا وتفجر مشاعرنا .

ولفهم نغمة القصة يجب أن نهتم بوجهات النظر الأساسية للقصة، وأي اتجاه منها يكون واضح للشخصيات، فنغمة القصة مثل نغمات الصوت، قد تحمل العديد من الاتجاهات وليس اتجاه واحد.

وغالبا ما تكون القصة الأدبية غنية وثرية في اتجاهاتها عما يبدو في لحظة ما، ولمحاولة وصف هذه النغمة، قد يكون من المفيد أن نتوغل إلى أعماقها، حتى نتمكن من التعرف على كافة النغمات التي تتضمنها القصة.

أما الأسلوب فهو واحد من المؤشرات الواضحة في نقد القصة وتعني

به الأسلوب الذي كتبت به بشكل عام. فالأسلوب يشير إلى السمات الفردية أو الخصائص الفنية للقصة الأدبية، كالأساليب التي يتبناها الكاتب في اختيار الكلمات والتي نلاحظها كسمة مميزة له أو عادة مألوفة.

والأسلوب المميز يصبح علامة لأعمال الكتاب العظام، ويمكن أن نتعرف على كل منهم من خلال قراءة أي عمل له، ومن قصة لأخرى، قد يعمد الكاتب لتغير أسلوبه، وفي بعض القصص قد يتغير الأسلوب بشكل ملحوظ.

وعادة يتميز الأسلوب باستخدام اللغة وتركيبها في القصة، كوسيلة للتعبير، وعناصر اللغة المحددة لأسلوب الكاتب تتضمن "طول وقصر الجمل" واختيار بعض الكلمات، والوصف التجريدي أو العياني، أو استخدام جمل غير مترابطة، كما قد يتضمن تميز الأسلوب استخدام بعض الجمل أو الأساليب البلاغية والبيانية أو تركيبات لغوية للجمل قد تختلف من كاتب لآخر. هناك أيضا الرمز Sympole والذى يميز الأسلوب بشكل كبير فهناك العديد من المؤلفين الذين يلجأون إلى الرمز الذى يوحى بمعانى أكثر من تحمله حروفه من معني . فالرمز لا يقف عند معني واحد أو لشئ محدد ، بل يشير أو يسقط ظلال واسعة من المعانى ؛ ومن الرموز التى يمكن استخدامها "العناوين" كعنوان قصة "الذئب في ثياب الحمل" المعنى المباشر لها هو التنكر ، لكن المعاني التي يمكن استخلاصها من هذا الرمز كثيرة منها ، عقاب المتباهي

وجزاء من يعيش فى جلباب غير جلبابه ، وعاقبة الكذب والخداع . وغيرها من المعانى التى يمكن أن نستخلصها من العنوان كرمز أخلاقى . وهنــاك بعض الشخصيات التى تعنى أكثر ما يشار إليه فى الاسم (كست الحســن والجمــال) فكثيراً ما يتعدى حدود للجمال الشكلى إلى جمال وحسن الجوهر .... الخ ومثل هذه الشخصيات الرامزة تكون غالبا أنماطاً مسطحة غير محددة المعــالم لــثراء رمزيتها . ويختلف الرمز عن الاستعارات التى قد يلجئ إليها الكاتب للاشــارة إلى العلاقة ما بين المشبه والمشبه به . وبذلك تكون ذات معنى محدد.

الأسلوب وقصص الأطفال

لو قصدنا بالأسلوب نظام "التعبير بصورة واضحة، وقوية، وجميلة عن الفكرة، بحيث تبدو عميقة في مشاعرها، صادقة في معارفها، مؤثرة وهادفة في خطابها" فهذا يعني أن الأسلوب المتبع في قصص الأطفال ينحصر في صياغة الفكرة لغوياً بشكل فني أو مؤثر حتى تتميز القصة بالوضوح والقوة والجمال.

أما الوضوح فيقصد به أن يكون في مقدور الأطفال استيعاب الألفاظ والتراكيب اللغوية، حتى يسهل لهم فهم الفكرة، وهذا لا يتيسر ما لم يكن النسيج اللفظي "بسيطاً وشفافاً، وخالياً من الزخارف البيانية". والبساطة لا تعني السذاجة أو البدائية لأن الأطفال يرفضون أن يقل من شأنهم، أو ينظر إليهم بنظرة سطحية (٣-١٢٤).

يقول كامل الكيلاني مع مطلع قصة "عنقود العنب"

"السيدة سلمى أم عظيمة، وسيدة كاملة"

ومع أن بيتها صغير استطاعت مع زوجها الأب سعيد أن تنشئ فيه حديقة صغيرة لطيفة، لكي يتمتع أهل البيت بمنظر جميل".

هنا نجد أن الألفاظ بسيطة، في مستوى القاموس اللغوي للأطفال، والجمل قصيرة، محددة، بلغة فصحى سهلة الفهم، بعيدة عن الزخرف البياني والخطاب مباشر للطفل .. وهذا أسلوب جيد.

أما قوة الأسلوب فهي العنصر الثاني المكمل للوضوح ونقصد بالقوة هنا قدرة الأسلوب على إثارة حواس الطفل وإيقاظ مشاعره، وإثارته وجذبه للاندماج مع القصة انفعالياً وذهنياً .. في نفس القصة نجد الكاتب يصور باقتدار مشاعر أفراد الأسرة تجاه بعضهم البعض يجسد هذا الشعور من خلال تضحية كل منهم برغبته في تناول عنقود العنب، ويتنازل عنه للآخر.

"الأم تعطي لابنتها العنقود، وابنتها تعطيه لأخيها، والأخ يعطيه لأبيه، والأب يعطيه لزوجته. .. كل واحد منهم يحب الآخرين. ويراعي شعورهم، ولا يرضى أن يخص نفسه بعنقود العنب الجديد.." هذا هو ملخص الانفعالات التي سادت القصة واستطاع الكاتب أن ينقلها إلى القارئ مما يقوي من الأسلوب.

أما جمال الأسلوب، فيكتسبه الأسلوب من خلال التوافق النغمي، والتآلف الصوتي، والموسيقى التي تميز مقاطع الجمل، كل هذا يحقق جمال الأسلوب، لنستمع إلى كامل الكيلاني عندما يصف العلاقة بين الحديقة وأفراد الأسرة في قصته "عنقود العنب":

"الجميع يحبون الحديقة، ويحبون العمل فيها، ويحرصون على أن تنمو، وتنبت نباتاً حسناً، ونجدهم فرحين جداً، حين يرون زهرة تفتحت، أو غصناً..، لقد أصبحت حديقة البيت جزءاً من حياتهم، فيه ترفيه وتسلية وفيه إنعاش للنفوس".

الجمل القصيرة، الصورة الجميلة، الإحساس بالسرور والفرح، الألفاظ

الواضحة، كل هذا يحافظ على إيقاع الأسلوب وموسيقاه التي تنساب بين الجمل، تنوع من قصر إلى طول معقول غير مجهد للقارئ، المعنى يستقيم مع كل جملة على حدة، وفي كل مقطع. كلها عناصر تحقق جمال الأسلوب.

هنا أيضا نلاحظ أن في الأسلوب خصائص اللغة المناسبة لقصص الأطفال والذي يجب أن تكون سلسة، متقنة، تشكل مصدرا من مصادر إثراء القصة، تساعد على كشف عواطف الشخصيات وإحساسهم وشعورهم، وأن تكون مناسبة للشخصيات والمواقف.

هذه هي قصص الأطفال التي تقدم للأطفال وتساعد على تنشئتهم تنشئة سوية نفسيا واجتماعيا وعقليا ومعرفيا، القصص التي يجب أن تمتاز بالبساطة والوضوح، الخلو من التعقيد، رموزها قريبة إلى إدراك الطفل، وعواطفه، تحمل في طياتها قيما إنسانية، وخبرات تدفع الطفل إلى التفكير والتأمل، وتسهم في تنمية قدراته العقلية والنفسية والعاطفية، أسلوبها رشيق جميل قوي واضح.

الفصل الثالث

القصة ومعلمة رياض الأطفال

أ- القصة والمفاهيم الأساسية فى تعليم الطفل :-

سنحاول فى هذا الفصل بعد أن عرفنا أهمية القصة للطفل أن نتعرف على دور القصة بالنسبة لمعلمة رياض الأطفال ومساعدتها على تحقيق أهدافها داخل الروضة، بداية من دور القصة فى تحقيق المفاهيم الأساسية للعملية التعليمية نهاية ، بكيفية اختيارها للقصة المناسبة للطفل . وذلك حتى تكتمل الصورة التي توظف من خلالها معلمة رياض الأطفال، القصص داخل حجرة الأنشطة، بوصفها واحد من الوسائط التعليمية التي تستخدمها وتساعدها في عملها، وسنحاول أن نؤكد هنا على المفاهيم الأساسية التي يجب معرفتها جيداً قبل وضع أى خطة أو منهج أو أسلوب تحاول المعلمة توظيفه مع الأطفال من أجل تحقيق التنشئة الثقافية (بما تتضمنه من جوانب تربوية وتعليمية) لطفل ما قبل المدرسة.

هذه المفاهيم والتي نحاول التأكيد عليها وتعريف المعلمة بها هى أن :-

١- الطفل كائن متميز متفرداً بذاته.

٢- العملية التعليمية عملية مستمرة.

٣- يتم تعليم الأطفال من خلال الفعل والمناقشة.

٤- يجب أن يمر الطفل بخبرة النجاح.

٥- يجب أن يجد الطفل من يساعده على التحكم في عمليات النمو.

الطفل كائن متميز متفردا بذاته

تولد الأطفال وكل يحمل سمات إنمائية تميزه عن الآخرين ، قد تكون هناك سمات عامة متشابهة بين جميع الأطفال من الناحية النظرية ، لكن هناك سمات تختلف من طفل لآخر تبعا لكثير من العوامل التي تتراوح ما بين عوامل ذاتية ، وبيئية ، وثقافية. ويؤثر هذا الاختلاف على مستويات النمو ودرجاته ، تأثير كميا . بالضرورة وإن كان في بعض الأحيان ولعوامل خارجية بالطبع عن الطفل ذاته، يكون كيفيا . يرتبط بهذا الاختلاف، مدى فهم الطفل للمفاهيم المختلفة، كيفية استخدامه وتحكمه في عضلاته الكبرى والصغرى، مدى تفاعله اجتماعيا وانفعاليا مع الآخرين.

هذا الاختلاف يجب أن تعيه معلمة الروضة، كما يقول جون بسيرللي ، حيث تنحصر أهميته " في أن الأطفال منذ أن يولدون، يكون لكل منهم صورة متميزة عن غيره، (نتيجة الهبات الطبيعية)، لذلك فإن كل طفل في حاجة لبيئة متعاملة متفردة، ترتبط بتميزه في النمو ، لهذا يجب أن يتحدد دور المعلمة والمنزل، في معالجتهما للأطفال المختلفين بشكل مختلف كلما أمكن ذلك، لأن المعاملة الثابتة الجامدة للجميع ليست بالشيء الجيد للأطفال" (١٠-٤٧).

وحيث أن الأطفال متفردين، فبالضرورة يجب ان يتطلب كل منهم طريقة وأسلوب خاص في التعلم، وهنا يأتي دور المعلمة التي يجب أن تحدد أسلوب تعاملها مع كل طفل تبعا لاختلاف قدراته ، وتكتشف كيف يمكنها أن تساعد هذا الطفل ليتقبل العملية التعليمية ويندفع تجاهها فهناك سريع الفهم وهناك من يحتاج للتكرار مرة أو اثنين حتى يفهم ، وهناك اختلاف مستويات الذكاء ...الخ .

لكن كيف يتحقق هذا وهناك منهجاً عاماً ومقرراً موحداً ومدى من المعرفة يجب أن يحققه كل طفل، في رأي أن وجود المنهج العام لا يتعارض إطلاقاً مع مرونة المعلمة في اختيارها لأسلوب طرح هذا المنهج ومقرراته. فالمعلمة في الروضة يجب عليها أن تدعم أي تميز أو تفرد أو اختلاف قد ينتج عن الاختلاف الطبقي أو الجنسي أو الثقافي أو النوعي. فالمعلمة يجب أن تكون قادرة على التعرف على الأطفال ذوي الشخصيات المتفردة، واحتياجاتهم الفيزيقية والاجتماعية، وكيف يمكن لكل منهم مع وجود هذه الاختلافات أن يرسم صورة لذاته، يمكن من خلالها أن يتقبل خبرة الانتقال من المنزل إلى الروضة، وأن يكون قادراً على التعبير عن ذاته، وأن يتكيف مع الوضع الجديد.

على سبيل المثال يجب أن تعلم المعلمة أنه ليس كل الأطفال قادرين على المشاركة في اللعب الجماعي، لذلك يجب أن يكون لديها النشاط البديل، يجب أن يكون لديها كثير من الاختيارات لعدد من الأنشطة التي يمكن أن تلبي

احتياجات كافة الأمزجة - واحد من أهم فوائد هذا المفهوم، هو الاكتشاف المبكر للإعاقات الذهنية لبعض الأطفال، من خلال ملاحظاتهم بشـــكل فـــردي. ودور القصص هنا هو مساعدة المعلمة على التعامل مع هذا الاختلاف . مـــن خـــلال تنوعها في الموضوعات والشخصيات والخبرات فهي تثير خيال كل طفل حسب خبراته وتقدم نماذج متنوعة بقدرات وخبرات متنوعة.. يتعامل معها كل طفـــل حسب خبراته وقدراته وتميزه.

٢- العملية التعليمية عملية مستمرة

المقصود هنا أن تعليم المعارف والخبرات الجديدة ، لابـــد أن يؤســـس بالفعل على ما هو معروف، ثم يتجه بعناية ودقة تجاه المجـــهول هـــذه قـــاعدة تربوية هامة يجب أن نعمل على أساسها. إن التعليم وإن كان يعتمد على قدر مـــا يثيره من المعرفة والإثارة للمتعلم، إلا أنه يجب ألا يكون مبالغاً في كم ما يثـــيره لدى المتعلم من معارف جديدة تكون غير مألوفة للطفل حتـــى لا يتحـــول إلـــى عملية مأساوية لعدم ضبط هذه الإثارة، والتي تجعل الطفـــل يرفـــض العمليـــة التعليمية برمتها لغرابتها عنه ذلك أن صغار الأطفال ذوي الخبرات المحـــدودة، لاتكن لديهم القدرات الكافية، ولا يكونوا مؤهلين في ذات الوقت للقيام بقفـــزات تعليمية أو بالتعرض لخبرات جديدة.

لهذا دعت الدراسات التربوية، الخاصة بتعليم الصغار، إلى التأكيد علـــى

الاهتمام بتدرج إكساب الأطفال الخبرات المستمرة، خلال كافة المستويات التعليمية، فمن المعروف أن كل الأطفال يمتلكون عدد من الخبرات الأساسية قبل حضورهم إلى المدرسة، ويتعلموا الكثير من المعارف بأسلوبهم الخاص، لذلك يجب علي المعلمة أن تقبل كل طفل كما هو بخبراته. وهذه الخبرات هي التي يجب أن تؤسس عليها موضوعات التعليم ولا يكون من المنطقي تجاهل ما تم أو حدث قبل التحاق أو انتقال الطفل إلى الروضة، بل يجب أن تؤكد من خلال خطة الدرس على ما سبق أن تعلمه الطفل. وحيث أن المنزل والأسرة هما المعلمان الأولان للطفل، وعنهما تصدر الخبرات الأولى التي يكتسبها الطفل، لذلك يكون من الأمور الهامة خلق رابطة بين الأسرة والروضة، أولاً حيث لا يشعر الطفل بالغربة، وأن العالمين الذين يستمد منهما خبراته الحالية (الروضة/ المنزل) منفصلين. وثانياً حتى تكون هناك وحدة وتناغم بين ما تقدمه الروضة وما يقدمه الآباء لأطفالهم.

وتلعب القصص هنا دوراً هاماً، حيث تقدم إلى الطفل العديد من الخبرات والمعارف الجديدة، التي تتراكم مع خبرات سابقة، فأغلب موضوعات القصص التي تقدم لطفل ما قبل المدرسة خبرات أسرية أو شبيهة بتلك الخبرات التي اكتسبها الطفل من المنزل ومن تواجده بين أفراد أسرته وإضافة الجوانب المعرفية والتربوية والأخلاقية عليها بوصفها معارف جديدة تحقق استمرار العملية التعليمية

وأخيراً يجب أن يعمل المنهج الدراسي في الروضة على الإجابة عن التساؤل التالي والذي يحقق استمرارية التعليم وهو السؤال الذي يدور حول: ما هي الخبرات التي يملكها الطفل قبل الانتقال إلى الروضة، وما هي الخبرات التي سيكتسبها من الروضة وتعده للمرحلة الدراسية التالية؟

٣- تعليم الأطفال من خلال الفعل والمناقشة

أثبتت النظريات التربوية، أن الأطفال تتعلم بكفاءة عالية من خلال المشاركة في اللعب (الأنشطة) ومناقشتهم مع بعضهم البعض او مع الكبار، ويمكن من خلال هذا الأسلوب أن يستمر تعليمهم حتى دون الانتقال إلى الروضة، لما للخبرات المنزلية من دور مؤكد على تعليم الطفل.

والفرق هنا يأتي من أن الطفل يتعلم في المنزل من خلال لعبه الفطري، أما في الروضة فإن التعليم المنظم والذي يخضع لإشراف المعلمة المتخصصة يمكن أن يقدم الخبرات اللازمة ويوجهها بشكل أكثر تحديداً وتوفيراً للوقت.

على سبيل المثال، من المعروف أن صغار الأطفال، يكون لديهم الاستعداد للاستمتاع والتعلم لبعض الأشياء عن طريق المحاكاة، وعليه فإنه ومن خلال الممارسة المنتظمة والمتكررة في الألعاب والأنشطة التي تعتمد على المحاكاة والتي تخضع لإرشاد المعلمة، يمكن أن تتعلم مجموعة من الأطفال في

سن الرابعة العديد من الأشياء التي لا يعرفها أقرانهم الذين لم يمروا بتجربه الانتقال إلى الروضة وممارسة أنشطة المحاكاة.

تؤكد على أهمية الأنشطة والمناقشة في العملية التعلمية أبحاث العالم الفرنسي "بياجيه" والتي ما زالت حية حتى الآن حيث يقول "إن صغار الأطفال، يكتسبوا العديد من المعارف من خلال الأنشطة التي يتعاملوا بها مع العالم المحيط بهم، تخضع هذه المعارف لعدد من الافتراضات والنظريات التي يصيغها الطفل، وتشكل جميعها تكوينه العقلي، وهذه المعارف القديمة تتحول ويصيبها التعديل في ضوء المعارف الجديدة المكتسبة. التي تتجمع وتثري الموجود الفعلي.

أما جون بيرلي Jon Briely فيعتقد أنه من خلال الاكتشاف واللعب والمناقشة، يتجه الطفل الصغير إلى مزيد من النمو، والطفل يحتاج لهذين الطريقين الذين يشكلان علاقاته الدينامية مع الوسط والبيئة المحيطة به" (١٠-٥٩)

فالاكتشاف هو الذي يساعد على التعامل مع الواقع ، وقد أوضح كورين "أن الاكتشاف يسبق اللعب" فعندما يكتشف الطفل الأشياء الجديدة والقريبة، فإنه يبدأ في استخدامها بما يعرف، فاستخدام العصا بديلا للحصان والكرسي بديلا للكوبري، إن الطفل من خلال الاكتشاف يكتسب عدداً من المعارف والخبرات التي تساعده على أن يعدل ويكيف ما سبق أن تعلمه تبعاً لها" (١٠-٦٠) ولا

تقتصر المعرفة التي يكتسبها الطفل هنا على اللعب المنظم وحده بل هي قاسم مشترك في اللعب المنظم واللعب الفطري التلقائي. لذلك لابد وأن يكون لكل منهما وقتاً في جدول الروضة، وأن تكون المعلمة على علم بأهمية كل منها.

فبينما يكون للعب المنظم هدف واضح، ومستويات مقننة للاكتشاف فهي تسمح للطفل في حدود ما تم تقنينه على اكتشاف ما يفعله، من خلال الأجهزة والمعدات، وتجعله يحاول أن يعدل من خبراته السابقة على ضوء ما اكتسبه، إلا أن الأمر مع استخدام الأجهزة والوسائط المقننة قد يؤدي إلى تحديد وتحجيم مساحات التفكير الإبداعي للطفل

أما اللعب التلقائي المفتوح، فإنه يسمح للطفل بأن يشارك بحرية في أي نشاط يحبه وبذلك يساعد على تعزيز مهاراته وألعابه (أنشطته) والمعاني التي سبق له أن اكتسبها من خلال اكتشافاته السابقة.

إن اللعب التلقائي يسمح للطفل أن يكتسب معرفته من الواقع، ويفهمها، ويحاول أن يمارسها في أنشطته، لكنه يكون في حاجة إلى قليل من التكيف والتعديل وهذا يحقق قدراً كبيراً من حرية الابداع

وعالم قصص الأطفال ملئ بالموضوعات والخبرات التي تساعد المعلمة على وضع خطتها للعب والاكتشاف من خلال اللعب الدارمي أو محاكاة القصة وشخصياتها، ومناقشة الأطفال حول عناصرها المختلفة سواء في لعبه المنظم أو التلقائي

٤- يجب ان يمر الطفل بخبرة النجاح

يجب أن تتقبل معلمة الروضة ما يقع فيه الأطفال من أخطاء، فهذه الأخطاء لها قيمة تربوية هامة، حيث يتعلم الأطفال من خلالها دروس ذات قيمة، فعلى سبيل المثال نجد في بعض القصص "كالأرنب الغضبان" مثلا، أن الأرنب له اتجاه سلبي نحو الطعام "الجزر" لكن بعد نهاية القصة، نجد أن الأرنب قد أدرك خطأه وتعلم منه قيمة ما أو فى حكاية " نوسة تشترى الفول " من حكايات نوسة ، نجد أن نوسة عندما ثارت لأن أمها ترفض أن تخرج نوسة لتشترى الأشياء من الشارع كأخيها الكبير ، وبعد أن تعطيها أمها الفرصة ، وتعود بعد أن فشلت فى شراء الفول ، لتعترف بخطئها وبأنها ما زالت صغيرة ولها دور محدد بحدود قدراتها، وهكذا الأطفال لابد وأن يتعلموا من أخطائهم ، من جهة أخرى يجب أن نؤكد للأطفال أن في العديد من المواقف لا توجد إجابات صحيحة وإجابات خاطئة، فالأمر نسبي تحدده وجهة نظر الفرد، الذي يجب أن يجرب حتى يصل إلى الأفضل، ففي حكايات العنزات الثلاثة مثلا لم تخطئ العنزة التي اختارت منزلا من القش ولا التي اختارت منزلا من الحطب فكل واحدة منهما اعتقدت أنها على صواب من وجهة نظرها، وأخيرا تعلما أن المنزل الأفضل في هذا الموقف بالذات "موقف مواجهة الذئب" يكون من الحجر، ولا يعني هذا أن الموقفين السابقين خطأ. وكان لابد لهما من المرور بالخبرات غير المناسبة، حتى يصلا إلى الخبرة المناسبة، كذلك طفل رياض

الأطفال الذي يسعى لاكتساب الثقة بالنفس ، لينطلق قادراً على التعبير عن وجهة نظره، مصراً على اكتشاف العالم الجديد، هذا الطفل يجب أن يمر بخبرة النجاح التي تساعده على اكتساب ثقته بنفسه ، فالعنزات الثلاثة، عندما لم ينجحوا في مواجهة الذئب في المرتين الأول كان لابد لهما من النجاح في المرة الثالثة، حتى يكتسبوا الثقة بأنفسهم ويواجهوا الذئب.

ومن هنا تأتي أهمية معلمة الروضة ومهاراتها الخاصة التي تستطيع بها أن توفر لكل طفل خبرة النجاح الخاصة به، ويتأتى هذا من خلال قدراتها ومهاراتها في التواصل مع الطفل، وأن تكون قادرة على التقييم الذاتي لمنهجها، فتسأل نفسها دائماً، لماذا ينجح هذا المفهوم مع الطفل؟، أو لماذا هذا الأسلوب بالذات هو الذي يحقق النجاح مع الأطفال؟

إن مهارات المعلمة الخاصة هي التي تجعلها قادرة على التعرف على معوقات المرحلة العمرية التي تتعامل معها، أن تحكم على ما يفهمه الأطفال، أن تؤكد على تواصلها مع الأطفال من خلال اللغة الشفاهية. فمن المهم حتى يحقق الأطفال النجاح فيما يطلب منهم، أن يفهموا كيف توظف المعلمة اللغة، أسلوب الجملة وتركيباتها التي تتحدث بها. رأت "مارجريت رونالدسون" أن صغار الأطفال الذين يبدوا أنهم قد فشلوا في أداء واجب ما، أو في الاستجابة للتعليمات، لا يعود فشلهم هذا لعيب فيهم، بل قد يرجع لأنهم غير قادرين على فهم واستيعاب اللغة التي تحدثت بها المعلمة" (١٠ : ٧)

إن المعلمة كلما تقترب من الأطفال وتفكيرهم، سوف تكتشف أن هؤلاء الصغار يفهموا العالم المحيط بهم، من خلال معاني خاصة بهم، والتي تصاغ في عباراتهم فقط، وهذه المعاني قد لا تكون مفهومة غالباً للكبار، إن المطلوب من المعلمة أن تتوغل داخل الصغير، وإلى إطاره المرجعي، وهذا يجعل ملاحظة فيجوتسكي Vygotsky التي وضعها منذ أكثر من خمسين عاماً صادقة حيث قال: "ليس كافياً أن نفهم كلمات الطفل، بل يجب أيضاً أن نفهم تفكيره، وحتى هذا ليس كافياً، بل يجب أيضاً ان نعرف دوافعه، ولن نتمكن من تحليل كلامه بمقدرة طالما نحن لم نصل لهذه اللحظة (١٠-٧)، وواحد من أهم المحكات المؤثرة للاقتراب من تفكير الطفل يأتي من خلال تبادل الحوار "المناقشة" وكما يفترض " دافيدور " أن التحاور مع الأطفال الصغار، سوف يبصرنا باحتياجاتهم، مشاعرهم، مخاوفهم، اتجاهاتهم، وهي الأسس الأولية لفهم الأطفال". (١٠-٧) ومتى تحقق ذلك، تستطيع المعلمة ومن في حكمها أن تكيف من استخدامها للغة حسب الظروف، أن تعرف متى تسأل، ومتى يمكن أن تقدم المعلومة المباشرة وسوف تساعد على خلق تواصل بينها وبين الأطفال، يسهل الفهم وييسر النجاح.

ومتى مر الطفل الصغير بخبرات النجاح في مراحله العمرية المبكرة، فإن هذا سوف ينمي ويحفز دافع النجاح لديه في المراحل العمرية اللاحقة، أن النجاح يثري الثقة والسواء النفسي، وهذه مهمة المعلمة التي يجب أن تجعل

بالمادة التعليمية شئ سهل طوع، توافق لحتياجات الأطفال، وأن تضع الأطفال في أفضل مكان ليعكسوا ما تعلموه، ويعبروا عن أفكارهم ووجهات نظرهم، ومشاعرهم من خلال التحاور والمناقشة مع الكبار أو مع أقرانهم من الأطفال. وهذا نجاح في حد ذاته.

٥- يجب مساعدة الطفل على التحكم في قدراته

حتى نستطيع أن نتعرف على مدى نمو قدرات الطفل، فلابد أن نلاحظ أدائه في موقف له هدف محدد ومفهوم له ، وكما يقترح برونر (Bruner) أنه من أجل فهم ما يقوم به الطفل من أفعال، لابد من ملاحظته أثناء تعامله مع موقف مألوف لديه ويستمر فيه حتى النهاية (١٠-٧٥)، من ناحية أخرى يرى بياجيه ان تفسير الطفل للعالم الذي يعيشه يتم ببساطة من خلال اكتشافه لهذا العالم . ويتم هذا الاكتشاف من خلال تفاعل اجتماعي واضح ومفهوم لدى الطفل ويساعده على فهم هذا العالم فيه وجود آخرون من حوله، كما في مجتمع الروضة حيث يوجد الأطفال والكبار الذي يتعاملون معه ويساعدوه على اكتشاف العالم من خلال اكتسابه الثقة في ذاته التي يكتسبها من التعامل معهم ، بجانب استقلاله أثناء ممارسة بعض الأنشطة التي تتم في الروضة.

بذلك تلعب الروضة هنا دوراً أساسياً في تطوير قدرات الطفل، هذه القدرات التى لابد من تطورها ونموها بمرور الزمن، وبشكل متقن لا يخضع

للأهواء أو المغامرة، وهنا يأتي دور الروضة ومناهجها، فالطفل قد يتعرض في حياته لعدد من الخبرات التي قد تقوم على الفعل، فعلى سبيل المثال قد يكتسب الطفل عدد من الخبرات في المنزل التي تدعم ذاته وتقود سلوكه وتفاعلة في المنزل، لكنها قد لا تؤدي نفس الدور في الروضة، حيث أن مفهوم الأطفال عن العالم والذي اكتسبوه من المنزل، لا يصلح في الروضة، وقد يسبب هذا ما يعرف بصدمة الانتقال إلى الروضة التي يتعرض لها الطفل الذي أكسبته خبراته المنزلية اتجاهات مخالفة من قبل والديه، وأصدقائه، والمجتمع المحلي المحيط به عما يمكن أن يكتسبه فى الروضة ، ونتيجة لهذا الاتجاه يصبح الطفل مستقبل سلبي لثقافة الروضة.

هنا يأتي دور المعلمة التي تساعد الطفل على تقبل مشكلاته أولا، بالتأكيد على أن لكل مشكلة ولها حل وتجد في قصص الأطفال العديد من النماذج التي تدعم هذا القول، وما على الطفل إلا أن يتعرف ويكتشف مصدر هذا الحل بمساعدتها، بمعنى أنها تساعده على تطوير صورة جديدة للذات، وأن يتعامل بشكل جديد مع العالم الجديد من خلال ما اكتسبه من ثقة في النفس

هناك أيضا أسلوب التعليم المستقل والذي يكون فيه الأطفال شركاء فيما يتعلمونه، وهو الذي يساعد على تنمية قدرات الطفل بشكل إيجابي، حيث أن فلسفة هذا التعليم تعتمد على إطلاق حرية الطفل في الأنشطة المختلفة التي

تساعد على اكتساب الخبرات التي تعمل على تنمية قدراته، وتخضع لحرية ورقابة وإرشاد المعلمة، كما أن هذه الحرية أيضاً مطلوبة لنمو قدرات الطفل بمعنى أن منع الطفل من ممارسة بعض الخبرات التلقائية والطبيعية كتسلق الدرج، واكتشاف الأشياء من حوله، أو دفع الصغير لأداء وممارسة بعض الأفعال الناضجة والأكبر من مرحلته العمرية، كلا الأسلوبين يدفعوا الطفل إلى مزيد من الاعتمادية.

هذا الطفل عندما يلتحق بالروضة يكون في حاجة إلى الاستقلالية الانفعالية، التي تكسبه الثقة الاجتماعية عند الاختلاط بأقرانه، وتعلمه التعاون مع الآخرين، وتنمي قدراته الفيزيقية والعقلية، التي تكسبه القدرة على اختيار الحلول المناسبة لمشاكله وقدراته على المبادرة في الفعل.

لذلك يجب على معلمة الروضة أن تدرك منذ البداية أهمية دورها في تنمية استقلالية الطفل وثقته بنفسه، فيجب أن تجالس الطفل الصغير الذي يأتي للروضة لأول مرة، مدة أطول من غيره، حتى تساعده على الألفة والفهم والتفاعل مع عالم الروضة. وأن يكون أكثر استقلالاً انفعالياً واجتماعياً، وهذا هو هدف المعلمة التي يجب أن تهيئ المناخ المناسب في الروضة لتحقيق هذا الهدف، وذلك بالمشاركة الفعالة والإيجابية في الأنشطة المختلفة ومنها قصص الأطفال.

الفصـــل الرابع

دور مدرسة الحضانة فى مجال قصص الأطفال

بعد العرض السابق لسمات نمو الأطفال فى الطفولة المبكرة وتحديد متطلبات هذا النمو من قصص الأطفال . يتعين علينا تحديد متطلبات الدور الذى تقوم به مدرسة دور الحضانة ورياض الأطفال .

وينبغى أن تراعى المدرسة بدقة ، ومهارة ، وحذر عودة الطفل اللاشعورية من عالم الخيال فى القصة إلى عالم الواقع الذى يعيش فيه الطفل .

ولما كان الطفل بطبيعته مرهف الحس ، وجداناته تغمر تصرفاته وسلوكه وتؤثر فى مدركاته ، فلابد للمدرسة من احترام مشاعر الطفل وهذا يتطلب منها أولا :

(ا) أن تتجنب الأحداث العنيفة فى القصص التى تختارها ، وتسردها على مسامع الصغار ، ولهذا يمكنها حذف الأحداث التى يمكن أن تثير مخاوف الطفل أو تلك التى تقوض أمنه وطمأنينته وإذا لم يتيسر لها ذلك ، فعليها أن تستبعد القصه كلية ومن أمثلة هذه القصص (عقله السباع ، القطة التى أكلت صغارها) .

(ب) أن تبتعد عن السوقية: وإذا كانت القصص التهذيبية تعطى للأطفال القدوة الحسنة فى السلوك ، فينبغى للمدرسة الابتعاد كلية عن المواعظ التى يعتقد بعضهن خطأ أنها مفيدة للأطفال ، فيركزن عليها فى نهاية القصة .

(ج) تجنب كل ما يثير انفعالات الأطفال القوية أو ما يثير اضطرابهم

أو قلقهم ، لأن بعض الأطفال يتأثرون بالأحداث الاجتماعية التى تمر بها أسرهم (شقاق ، حرمان ، طلاق ، موت) .

(د) استبعاد الأحداث الساذجة التى تمتهن عقلية الطفل .

ثانياً : كما يتعين على المدرسة أن تكيف محتوى القصة لطبيعة نمو الأطفال الذين تقدم لهم القصة .

والواقع إن هذا الأمر يتطلب منها إعداد قائمة بالقصص التى قرأتها ، وألمت بأحداثها . بحيث تصنف هذه القصص تبعاً لموضوعاتها ، مع كتابة نبذة قصيرة أو ملخص عن محتوى القصة للتذكرة .

ثالثاً : تنوع المدرسة طريقة تقديمها للقصة تبعاً لسن الأطفال :

يعتبر سرد القصة فناً من الفنون الدرامية والسرد هبه تثقل وتنمو بالتدريب والمران .

ويتطلب سرد القصة ذاكرة قوية من الراوى ، وخيال مبدع ، ومعلومات واسعة ، وقدره لفظية على التعبير مع استخدام أسلوب سلس بسيط ، وصوت واضح متزن ، محبب إلى النفس ، ومعبر . مع استخدام إيماءات وحركات يدوية لتدعيم المعانى وتقريبها إلى ذهن الأطفال .

والراوية عادة تعيش القصة ، وتنفعل بأحداثها وأبطالها ، وتسهم فى إبراز أحداثها فى تسلسل مقنع بما تضفية شخصيتها على المضمون أثناء السرد .

وتنتقل الراوية بالمستمعين لها من عالم الواقع إلى عالم الخيال ، عالم خالى إلا من أحـــداث القصة فقط . وتعبر وجوه الأطفال المستمعين عادة عن انفعالاتهم من فرح وحزن وحنو ، وتعاطف ، وأسف ، ومشاركة وجدانية وتتعلق قلوبهم بما تسرده عليهم الراوية من أحداث .

وتوقف الراويه للحظات عن السرد ، يثير امن المستمعين كما يثير تشوقهم وتساؤلاتهم .

ولما كانت انطباعات القصص على الاطفال تتنوع بتنوع السن والظروف التي يعيشونها ، فسوف نتعرض للطرق والوسائل التي ينبغي على المدرسة اتباعها مع الاطفال .

ففي الفرقة الأولى من دور الحضانة ورياض الاطفال ، نجد ان اطفال الثانيه والثالثه على وجه الخصوص متمركزين حول ذواتهم . يعتقدون أن الاشياء والكائنات تحيى وتعيش وتتألم وتفرح مثلهم ، ولهذا فهم يقبلون على القصص التي يكون أبطالها من الطيور والحيوانات والاشجار التي يعرفونها في بيئتهم .

ولما كانت خبراتهم محدودة ، ومحصولهم اللغوى مازال ضحلا فان قصصهم تتحدد بالافعال التي يقومون بها انفسهم أو يقوم بها الحيوانات والكائنات التي يعرفونها في بيئتهم .

ولهذا يستحسن أن تكون القصص حينئذ متصلة بمناشطهم اليومية التي تقوم حول مركز اهتمامهم .

والجدير بالذكر أنه يمكن لمدرسة الحضانة أن تستخدم وسيله معينة بصريه تدعم وتساعد الاطفال على ادراك حبكة القصه وقد تكون الوسيله المطلوبة :

(ا) العاب أصابع الايدى .

(ب) كائنات محنطة (دجاجه مثلا) .

(ج) أرنب مصنوع من البلاستك أو الاسفنج أو القطن أو من نفايات المنزل .

وتقدم الوسيله عاده فى بدايه القصه حتى يتعرف عليها الاطفال وتكون القصه عاده قصيره ، بسيطه ، تعتمد فى جوهرها على حدث واحدوشخصيات ، معدوده مألوفه .

وكثيرا ما يكون كلامها منغما خفيفا يساعدالنغم على تثبيته فى ذاكره الطفل. والواقع – أن القصص التى بها تكرارات ، أو اشعار أو وزن يستخدم القافيه ، إذا جردت من المواعظ ، هى عادة تبهر الاطفال ، دون استخدام أى وسيله سمعيه بصرية أخرى غير العاب الاصابع .

اما فى الفرقة الثانية والثالثة من دور الحضانة ورياض الأطفال فلا يحتاج سرد القصه إلى وسيله ماديه تعتمد عليها المدرسة أثناء سرد القصه لأن الصور والرسوم التى تقدمها المدرسة تقضى على الصور الذهنيه التى يكونها الصغير بخياله الخصب أثناء سماعه القصة . ويفضل تقديم الوسيله السمعيه البصريه فى نهاية القصه .

وبذلك تكون الوسيله إختبارا لمدى استيعاب الاطفال لأحداث القصه من خلال المناقشة التى تثار بين المدرسة والاطفال حول موضوعها .

وإذا كان الاطفال يحبون عادة القصص التى بها تكرارات أو مغامرات ، فهم لا يعتقدون فى صحتها ، ولكنهم يظلوا يحبون سماعها. ولسرد القصه ينبغى أن تعد المدرسة نفسها لهذا العمل .

(ا) بقراءة القصه جيدا عدة مرات لفهم أحداثها وتحليل هذه الأحداث، واستظهارها حتى لاتخونها الذاكره عند سردها على الاطفال .

(ب) بتنظيم جلسة الاطفال بحيث يكون الاطفال نصف دائره ، يجلسون ملتصقين بجانب بعضهم البعض فالتقارب الجسدى بين الصغار يسهم إلى حد كبير فى خلق تقارب فكرى فيما بينهم .

(جـ) تجلس المدرسة (الراوية) قبالتهم بحيث تجذب إنتباه الجميع وبحيث يرى الجميع وجه المدرسة وهي تحكى .

جلسة صحيحه   جلسة خاطئه

والواقع أن الطفل الذى لايرى وجه الراويه سرعان مايتشتت انتباهه ، ويسرح ويقلق ، فيضطرب سكون الفصل .

(د) وتلعب الاضاءه دورا هاما فى خلق الجـو الحالم الذى تتطلبه أحداث القصه .

فاذا جاءت الاضاءه من خلف الاطفال، حجبت رؤيه الراويه لتعبيرات وجوه الاطفال ومتابعتها أثناء السرد ، وإذا جاءت من الأمام ، فقد تحجب عن الاطفال تعبيرات وجه الراويه . ولهذا يستحسن أن تكون اضاءه الفصل جانبيه .

(هـ) وعندما يسود السكون الفصل ، ويتأهب الاطفال للاستماع بعد طرح الستائر على النوافذ تبدأ الراويه بداية متفق عليها فيما بينها وبين الاطفال : كأن تقـول كريك ، فيرد عليها الاطفال كراك . فتقـول معى مفتاح سحرى : كان ياما كان . . . كان فيه زمان زمان . . وتبدأ فى القاء قصتها فى صوت هادىء واضح ، مسموع ، مع الاخذ فى الاعتبار أن بعض الاطفال ضعاف السمع ، ومن لايسمع جيدا ، لايفهم جيدا ، ومن لا يفهم سرعان مايتثاءب ويقلق ويتحرك ويشيع الفوضى فى الفصل .

(و) وإذا حدث وغابت بعض تفصيلات القصة عن ذاكره المدرسة لسبب من الأسباب ، ينبغى الا يشعر بذلك الاطفال . فعليها أن تضيف من عندها بعض التفصيلات التى لاتؤثر فى مجرى أحداث القصه ، أو أن تترك العنصر الذى نسيته إذا كان لا يؤثر على أحداث القصة أو فهم الاطفال لها .

(ز) والواقع أن تغير الراوية لنبرات صوتها من آن لآخر أمر محسوب عليها ، لأنه يؤثر كثيراً فى الأطفال كما يؤثر على فهمهم لأحداث القصة .

(ح) وعلى الراوية أن تقتصد فى الإيماءات . وإذا أثارت أحداث القصة ضحك الأطفال ، ضحكت معهم على أن تقتصد فى ذلك حتى لا يفلت منها زمام الموقف .

(ط) على الراوية أن تتوقف عن السرد من آن لآخر ، فترات ، قد تطول أو تقصر تبعاً لأحداث القصة . ولاشك أن شيئاً من السكون من حين لآخر يسهم فى جمع شتات انتباه الصغار أثناء السرد .

الوسائل المعينة على سرد القصص :

تتنوع الوسائل المعينة لسرد القصص تبعاً لتنوع القصص وتباين سن الأطفال .

(ا) فإذا كانت القصة تتناول حيوانات وأشياء يألفها الطفل فمن الطبيعى أن تعرض المدرسة نماذج حية أو محنطة ، أو صور أو رسومات لها قبل بداية القصة .

ويرجع ذلك إلى أن تقديم وسيلة سمعيه بصرية أثناء السرد يشتت تركيز انتباه الأطفال عن الاستماع ، لأن الأطفال عادة لا يستطيعوا التركيز على شيئين فى وقت واحد كما أن عرض صور محددة تقضى على الصور الذهنية التى يمكن أن يثيرها خيالهم أثناء السرد .

وقد تتنوع الوسائل التى تلجأ إليها المدرسة عند سرد القصة على الأطفال . ومن هذه الوسائل :

(ا) سيلويت Silhouette (صورة من الكرتون الأسود تمثل السكان

أو الشيء ، تعرضها على السبورة الوبرية وخاصة مع أطفال الثالثة والرابعة والخامسة .

(ب) نماذج أو رسومات تعرضها بالفانوس السحرى أو البروجكتور .

(جـ) نماذج حية أو من الجبس والصلصال أو حيوانات وطيور محنطة .

(د) نماذج من الكرتون تلصق تباعا على السبورة الوبرية وتقدم حسب تسلسل أحداث القصة وظهورها فيها .

(هـ) ينبغى على المدرسة أن تتجنب إعطاء تعليمات للأطفال أثناء سرد القصة . فإذا لاحظت مثلا عدم متابعة أحد الأطفال لسرد القصة ، عليها أن تتركه وشأنه إذا كان لا يضايق غيره من الأطفال .

أما إذا لاحظت كثرة حركة الأطفال أثناء السرد ، فهذه الحركة ، تكون عادة تعبيرا قويا عن ملل الأطفال من طول المدة التى استغرقها سرد القصة ولهذا فعلى المدرسة :

١ — أن تتوقف عن السرد وتوعد الأطفال بتكملة القصة فى وقت لاحق .

٢ — أن تختصر أحداث القصة حتى لا تفقد سيطرتها على الأطفال .

٣ — أن تطلب من الأطفال ترديد نشيد يعرفونه ويرتبط موضوعه بموضوع القصة حتى تبعث فيهم الحماس لسماع القصة بعد ذلك .

كيفية استثمار احداث القصص :

عندما تنتهى المدرسة من سرد القصة يمكن أن تستثمرها وتوظفها لخدمة التربية الشاملة .

ولذلك يمكن للمدرسة أن تطلب من الأطفال :

١ ـ إعادة سرد ملخص القصة ، ويشترك عادة أكثر من طفل وطفلة فى هذا التلخيص .

وهذه الطريقة فضلا عن أنها تتيح للأطفال فرصة للتعبير اللفظى، فهى أيضاً تدريب واختبار لمدى تذكر الأطفال لأحداث القصة ، ومدى قدرتهم على تخزين واستدعاء التعبيرات اللغوية التى سردت عليهم .

٢ ـ تستطيع المدرسة مناقشة الأطفال فى وقائع القصة ما اسم البطل ؟ من فعل كذا ؟ . . كيف عرف . . ؟ أين . . ؟ ماذا قال . . ؟ وبذلك تساعد أسئلتها على تركيز الأطفال واستيعابهم لما يدور فى القصة . وعلى المدرسة الابتعاد كلية عن السؤال الذى يبدأ بلماذا . . ؟ لأن طفل هذه السن لا يمكنه بعد ربط السبب بالنتيجة .

٣ ـ بعد عرض الرسوم التى تبرز أحداث القصة فى نهاية السرد ، يمكن تقسيم الرسوم (كل جزء منها يمثل فترة معينة من أحداث القصة) وخلطها مع بعض بطريقة عشوائية ، وعلى الطفل أن يعيد ترتيبها حسب تسلسلها الزمنى فى القصة .

٤ ـ يمكن للمدرسة أن توزع على كل طفل من الأطفال ورقة كبيرة وقلم أو طباشير شمع أو ألوان ماء أو حواش ، ليرسم من خياله الشيء ، أو الحيوان أو الشخص الذى أعجبه فى القصة التى سردت عليه .

٥ ـ يمكن للمدرسة أيضاً تنويع النشاط الفنى بين مجموعات الأطفال ، بحيث تقوم مجموعة منهم بالرسم وأخرى بالتشكيل بالصلصال أو العجينة ، وتقوم مجموعة ثالثة بعمل الأقنعة (masque) المناسبة لشخصيات القصة ،

أو تصنع شيئاً من خامات البيئة : قبعات أساور، تيجان، مكانس، سجادة (بساط الريح) عصى (عصا سحرية) فواكه، أزياء، حيوانات، مما قد جاء ذكره في أحداث القصة :

٦ — يمكن دعوة الأطفال إلى تقمص أدوار الشخصيات التي أعجبتهم في القصة التي سردت عليهم. فتوزع المدرسة الأدوار بينهم، وتدربهم على التمثيل (قد تطيل أو تختصر المحادثة دون المساس بأحداث القصة ووقائعها).

المعايير التي ينبغي مراعاتها في اختيار القصة المناسبة للأطفال :

تختلف المعايير التي تختار على أساسها القصة المناسبة للأطفال تبعاً لسن الأطفال، وتبعاً للظروف والملابسات التي تسرد فيها القصة . ولكن هناك أسس عامة ينبغي أن تراعى :

١ — تجنب القصص المحزنة التي تثير الانفعالات القوية للأطفال. فلا ينبغي إثارة وجدانات الأطفال القوية بدعوى إعداد الصغار لمواجهة صعوبات الحياة التي نعيشها نحن الكبار .

٢ — تجنب القصص التي تركز على سهولة الحيـــاة، أو سهولة النجاح بدون عمل، بدعوى أن الحياة الواقعية بأحداثها تخيب آمالهم، لأن ذلك مفهوم خاطيء للحياة الواقعية.

فإذا كانت الحياة قاسية في بعض جوانبها، فهي جميلة ومزدهرة في بعضها الآخر . إذاً فليتعلم الأطفال من خلال القصص التي تحكى، أن هناك صعوبات تعترض حياتنا، وأمانينا، يمكن التغلب عليها ببذل الجهد، والصبر، والحب، والتعاون المتبادل، والمشاركة، والرغبة الخالصة الصادقة في العمل الفردي أو الجماعي لحلها .

٣ — اختيار القصة يخضع أيضاً لسن الأطفال التى تحكى لهم القصة ، كما يخضع لاهتماماتهم وحاجاتهم . كما يخضع للظروف والملابسات التى تحكى فيها القصـــة .

٤ — ينبغى أن تلم القصة بسرعة الحركة على أن تتسلسل أحداثها . ويمكن الاعتماد على ذوق الطفل الفطرى فى هذه المرحلة من العمر .

٥ — ينبغى أن تتضمن القصـــة عنصر التكرار التراكمى الذى يثير بطبيعته متعة السماع ، و لذى يسهل مجهودهم الذهني لتتبع أحداث القصة كما يساعدهم فى التركيز على الأحداث .

٦ — يراعى ترابط أحداث القصة فيما بينها .

اعاده سرد القصه على الاطفال . إن قدرة الأطفال على تمثل أحداث القصة التى تحكى لهم ، وقدرتهم على استيعابها تختلف من طفل إلى آخر ، كما تتباين وتتأثر بعوامل متعددة : منها حالة الطفل الصحية والمزاجية ، وسنه ، تعبه أو راحته ، نوعية القصة التى تسرد عليه ، ومدى ملاءمتها لطبيعة نموه ، ونوعية علاقته براويه القصة .

ولهذه العوامل مجتمعة تفضل المدرسات أن تعيد سرد القصص مرة أخرى على مسامع الأطفال على فترات متفاوتة .

فإذا كان الطفل لا يدرك أحداث القصة ، ولا يلم بتفاصيلها الدقيقة دفعة واحدة ، وفى مرة واحدة . فلا بد للمدرسة فى تخطيطها الشهرى للقصص ، أن تضع فى اعتبارها . إعادة بعض القصص التى سبق تقديمها للأطفال ، بجانب سردها لعدد آخر من القصص الحديثة والجديدة عليهم . مع مراعاتها :

١ — إشراك الأطفال فى إعادة سرد القصة ، كل منهم يتناول فقرة من الفقرات . على أن يراعوا :

(أ) إعادة سرد القصة بنفس الألفاظ التى سردت بها فى المرة السابقة .

(ب) إعادة نفس الإيماءات التى دعمت أحداث القصة .

(جـ) محاولة إثارة نفس المشاعر التى سردت بها القصة . وعند إعادة القصة ، يتطلع الأطفال عادة بشغف إلى الأحداث العجيبة التى تتضمنها القصة [illegible] هذه الأحداث سارة أو مقلقة . [illegible] بها [illegible] أن الأطفال [illegible] بالأحداث [illegible] شيئاً فشيئاً [illegible] كما يمكنهم الاشتراك فى الإجابة عن الأسئلة التى تطرح عليهم فى نهايتها ، كما يمكنهم تمثيل أحداثها فى يسر وسهولة .

مواقيت سرد القصص على الأطفال :

يميل بعض المربين فى جعل ميعاد سرد القصة مرتبط بنهاية اليوم الدراسى أى قبل عودة الاطفال إلى منازلهم ، بينما البعض الآخر يجعلها فى وسط النهار بعد نشاط حركى يتطلب شيئاً من الراحة أو السكون بعده .

ولمدرسة الحضانة أن تختار الوقت الذى يناسب أطفالها ، وتبعاً للمناشط اليومية التى يتضمنها برنامجها اليومى فى دار الحضانة .

اعداد قائمة بالقصص المناسبة للاطفال .

ينبغى على مدرسة الحضانة إعداد قائمة بالقصص المناسبة للأطفال الذين ترعاهم ، على أن تتضمن القائمة :

١ — عنوان القصة .

٢ — اسم المؤلف .

٣ — اسم الكتاب الذى أخذت منه القصة .

٤ — اسم ناشر الكتاب وتاريخ النشر .

٥ — ملخص مختصر للقصة .

٦ — سمات ومواصفات القصة .

٧ — نوعيتها ، مزاياها ، عيوبها ، الظروف المناسبة لسردها .

٨ — السن المناسبة للأطفال الذى تسرد عليهم القصة .

٩ — تنظيم بطاقات القائمة حسب الحروف الأبجدية أو حسب نوعية القصص ذاتها .

ويمكن للمدرسة تصنيف القصص تبعاً لما يلى .

١ — الكتب المصورة التى لا تحوى كلاما أو كتابة .

٢ — قصص المغامرات والأشعار حقيقية كانت أم خياليه .

٣ — قصص الساحرات ، شرقية كانت أو غربية .

٤ — قصص مأخوذة عن شعر بعض الأدباء أو الشعراء ، أو أناشيد صغيرة (للشاعر أحمد شوقى ، أو حافظ إبراهيم ، أو كامل الكيلانى) .

٥ — الفولكلور الشعبى .

٦ — القصص الهزلية .

٧ — قصص تتناول المهن التى يعرفها الأطفال فى بيئتهم : الصياد ، النجار ، الطبيب . . . .

٨ — قصص مستمدة من العلوم والجغرافيا والتاريخ الطبيعي أو التاريخ الإسلامي .

٩ — قصص الوعظ والإرشاد .

١٠ — القصص الديني .

١١ — وإذا كانت للقصة أهداف متعددة ، يستحسن تصنيفها أكثر من مرة تحت الهدف الذي تحققه .

الفصل الرابع

مقدمـــة :

لا يـــوجد مجـــتمع إنســـاني يخلو من القيم التي تعطي لحياة أفراده معنى وعرضا . وتنشأ هذه القيم في المجتمع استجابة من الأفراد للقوى والضغوط التي تفرضـــها البيئـــه ويتشـــبث الافراد بهذه القيم عن وعي منهم . كما أنهم ينقلونها ويلتـــزمون بهـــا فـــي ســـلوكهم . ويـــتوحد بها الشخصيات أثناء عملية التنشئة الاجتمـــاعيـــة ، كـــل قـــيمة تؤدي وظيفة في البناء الاجتماعي لصالح الشخصيات المكونة للمجتمع ولصالح المجتمع كله وتعمل علي التوافق الاجتماعي وتلح عليه، فـــتوافق الأشـــخاص مـــع القيم السائدة وتوحدهم معها أمر ضروري لتؤدي القيم وظائفها. [١]

وتـــتخذ أنمـــاط السلوك في المجتمعات مساراً وفق مجموعة من القيم ، وهـــذه القيم يخلقها الإطار المرجعي العام في المجتمع الذي يتمثل في نوع الثقافة السائدة فيه

وللقـــيم اهـــداف وغايـــات شخصية أو اجتماعية ، تعد نواتج ثقافية من المجتمعات التي يعيش فيها الأفراد [٢]

وفـــي ظـــل الظـــروف والمتغيرات التكنولوجية ما أحدثه التطور العلمي الســـريع مـــن ضـــياع الكثير من القيم وسط زحام هذا العصر ، كان من نتيجتها إدخـــال مفاهـــيم جديـــدة لا تتناسب مع واقعنا ومجتمعنا واختفاء الكثير من قيمنا المستمدة من تراثنا الثقافي وتلاشيها نسبياً

---

(١) محمد سعيد فرح ، البناء الاجتماعي والشخصية ، الهيئة العامة للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٨٠، ص٣٨٢.

(2) Reitman Sandford. Foundations of Education for Prospective teachers. London. Allynand Bacon. inc., 1977. P. 255.

ولـذلك كانـت المجتمعات في حاجة إلي تدعيم بعض القيم التي كانت قد تلاشـت نسـبياً ومحاولـة إحـيائها ، فهي مع التغير العلمي والاجتماعي تصنع للإنسـان معايير للتصرف في ضوئها وبذلك لا تقع فريسة لتغير القيم وصراعها وتعدد مناهجها [1] .

والقـيم لا تكـون دائمـة التغيـر والتـبديل ، ولا تـدوم دوامـا مطلقـاً، فالاسـتمرار النسـبي والتغيـر النسـبي للقيم يخضعان دائما لظروف المجتمع.[2]

والـدين هـو مسـتودع القيم والمثل العليا ، ورافد أساسي من روافدها خاصة في المجتمعات التقليدية كمجتمعنا [3] .

وتمـثل القـيم جـزء هـام من ثقافة المجتمع التي تشمل أيضاً السلوك الاجتماعـي والمعـتقدات والقوانين وكل نتاج المجتمع يتم نقله عن طريق عملية التنشـئة الاجتماعية التي تستمر طوال حياة الأفراد لإكسـبهم وظائف لها دورها في المجتمع . [4]

---

(1) Dantonia William & Joan Aldo Us, Families and Religions, Conflict and Change in Modern Society, SAGE Publications inc., California, 1983. P. 81.

(2) عبد الفتاح عثمان، خدمة الفرد في المجالات النوعية ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٠، ص ١٦ .

(3) محمد الجوهري ، ملامح التغير في المجتمع المصري ، محاولة لتشخيص المشكلات ، ورقة مقدمة إلي المؤتمر العلمي الخامس ، كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٢ .

(4) خير الدين علي أحمد عويس ، علم النفس الاجتماعي والنشاط الرياضي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ص ١١٠ ــ ١١٢ .

كما تشكل القيم مكاناً هاماً من مكونات مفهوم الذات ومحوراً رئيسياً للسلوك الإنساني ، فلكل فرد نظام هرمي يحكم سلوكه ويعكس بشكل أو بآخر حاجاته واهتماماته والنظام الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه. (١)

ويرى العلماء أن القيم ترتبط بحياتنا العلمية ارتباطاً وثيقا فهي إلا تعبير لتقدير الأشياء ، وتعتمد على الوقائع والتجارب ، ولا تنعزل عن الحياة، بل تعلو عليها ، وتسمو على الواقع لتكتسب الموضوعية والعمومية. (٢)

وتُعد القيم من أكثر مفاهيم العلوم الاجتماعية غموضاً وارتباطاً بعدد كبير من المفاهيم الأخرى ويرجع هذا الغموض إلي أن المصطلح مرتبط بالتراث الفلسفي من جهة ويعبر عن أرض مشتركة بين العلوم والمعارف من جهة أخري. (٣)

فالقيمة من الناحية اللغوية تعني " الاستقامة والاعتدال والتوجه إلي الغايات دون ميل وإتباع المنهج الحق " (٤) . وعلم النفس يعرف القيم

---

(١) عبد المجيد نشواتي، علم النفس التربوي، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥ ، ص ٤٨٠.

(٢) محمد سعيد فرح، مرجع سابق ، ص ٣٨١ .

(٣) محمد علي محمد، الأنثروبولوجيا الثقافية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٤ ، ص ٣٤٩.

(٤) حميدة عبد العزيز إبراهيم، القيم الأخلاقية وتعليمها في ضوء التعليم في الإسلام ، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٧، ص ٢٤.

بأنهـا "تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني التـي تـوجه رغباتـنا واتجاهاتـنا نحـوها ، وهو مفهوم ضمني غالباً ما يعبر عـن الأفضـل والامتـياز ودرجـة التفضيل التي ترتبط بالأشخاص أو الأشياء أو المعنى". (١)

وقـد تم تناول مفهوم القيم في القاموس التربوي عام ١٩٥٩ علي أنها " كـل الصـفات ذات الأهمـية الـبالغة للنواحي السيكولوجية والسوسيولوجية أو الأخلاقية أو الجمالية وتتصف بالجماعية " . (٢)

وتعتبـر القصص والحكايات التي تحكى وتقرأ من الفنون الأساسية التي يتعـرض لها الطفل ويستوعب من خلالها كثيراً من القيم التي يصبح لها فيما بعد تأثيراً على سلوكياته ويتعرض لها الطفل وذلك لعدة اعتبارات أساسية.

١- أن القصـص والحكايات عادة ما تتضمن قيماً يستوعبها الطفل بطريقة تلقائية وكاملـة لكـونها تسلسـل لبنائه الداخلي دون قصد إرادي منه ومن ثم تشكل لسلوكياته في مختلف المجالات الاجتماعية.

٢- أن اسـتيعاب قيم هذه القصص والحكايات عادة ما يتم بصورة عميقة، وذلك نظـراً للصـور الخيالية المرتبطة بهذه القيم والتي يعمل وفقاً لها أبطال هذه القصـص، وأيضـاً بالنظـر إلـى الشحنة الانفعالية التي يعيشها الطفل أثناء سماعه أو قراءته أو مشاهدته للقصة.

---

(١) أحمد مصطفي خاطر ، الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع الريفي رؤية نظرية وواقعية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، د ت ، ص ص ١١١ ــ ١١٤ .

(2) Carter V. Good (ed), Dictionary of Education, Second Edition, Mc Graw-Hill Book. Inc., N. Y., 1959, P. 195.

٣- تعكس القصص والحكايات المسموعة والمصورة سياقاً اجتماعياً معيناً في العادة (ريفياً- حضرياً) أو (طبقياً) يتأثر بها الأطفال من الذين يستوعبون قيم هذا الإطار، وهي القيم التي تشكل واقعاً يوجه سلوكياتهم في مختلف المجالات الاجتماعية. (١)

(١) محمد الجوهري وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٤٧.

أولاً: خصائص القيم:

تخضع القيم في كل عصر من العصور لمجموعة محددة ومعينة من الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والدينية والتاريخية، كما يحدث أن تتنازع القيم في حالة وجود تصورات ومعتقدات جديدة تتعارض مع القيم القديمة التي أخذت بهم أجيال معينة.

والقيمة مسألة نسبية شخصية متغلغلة في الإنسان تنبع منه ومن رغباته لا من خارجه، والإنسان هو الذي يضفي على الشيء قيمته، فالحجاب الذي تدفع فيه السيدة العقيم جنيهات كثيرة وتحمله معها بإصرار وإعزاز ما هو إلا قطعة صغيرة من القماش المغلف لأوراق لا قيمة لها من الناحية المادية، ولكن تتمثل قيمتها الكبرى في اعتقادها بأن هذا الحجاب سيكون سبباً في حل مشكلتها، كما أن الإيمان بقوة الأصنام لدى بعض الشعوب الوثنية لا ترجع لصفاتها الذاتية بل للاعتقاد في قدرتها وإمكاناتها الروحية العظيمة، فالاعتقاد بأن الشيء مقدس هو الذي يضفي عليه صفة القداسة والأهمية، لأن الأشياء من وجهة النظر الطبيعية ليست خيرة أو شريرة صحيحة أو خاطئة، جميلة أو قبيحة، وإنما أحكامنا التي تصدرها عليها هي الفيصل في ذلك، وهذه القيمة التي ننسبها إليها من واقع اهتمامنا بها واعتقادنا فيها هي التي تحدد قيمتها.

إذن فالقيمة بهذا الشكل تكون نسبية Relative أي تختلف من شخص لآخر بل تختلف لدى نفس الشخص بالنسبة لنوع حاجاته ورغباته وظروفه وتختلف كذلك من وقت لآخر وكذا من ثقافة لأخرى، فالسيارة المباعة في مزاد

يــرى التاجر أن قيمتها تنحصر في مقدار ما ستحققه له من ربح عند بيعها مرة أخــرى، وينظر لها هاوي السباق من ناحية سرعتها وقدرة محركها وسعته، أما رجـل الأعمــال فـيقومها من ناحية ملاءمتها لإنجاز أعماله المختلفة ومقدار ما تحققه من وفر في الوقود والنفقات الأخرى وكذلك من حيث المكان والحيز الذي تشــغله ووفرة الوقت، بينما ينظر إليها المراهق الصغير من حيث قيمتها الجمالية التــي يمكــن أن تحقق له أكبر فرصة في لفت أنظار زميلاته وقريباته الشابات. ويــندرج تحت العنصر التقليدي الشخصي للقيم أبعاد مختلفة كبعد الزمن والمكان والثقافة والظروف وغيرها.

فبينما تمثل قطعة الحلوى لدى الطفل قيمة كبيرة نجد أنها قد لا تمثل نفس القــيمة عــند الشخص البالغ الذي يرى في السيجارة التي يدخنها قيمة أكبر وأهم والقيمة في سلم القيم لا تتخذ مرتبة ثابتة واحدة لا تتغير بل أنها تتأرجح انخفاضاً وارتفاعــاً وتتــبادل المــراتب والدرجات فيما بينها تبعاً لظروف الفرد وأحواله ورغباته واهتماماته.

فــرغبة الشخص الملحة في الحصول على شيء معين يظل هذا الشيء صاحب الأولوية في سلم قيمه حتى يتم تحقيقه، وعندئذ فإن هذا الشيء كقيمة يفقد أهميــته ويتــرك مكانــه لغيره من القيم الجديدة التي يرغب الشخص أن يحققها وهكذا.. (1)

---

(1) محمد شفيق، السلوك الإنساني – مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، الشركة المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع، 1987، ص 38 ، 39.

ورغم الاختلافات والآراء المتعددة ووجهات النظر المتنوعة لمفهوم ومعنى القيم وعلاقتها ببعض، المفاهيم الأخرى ، إلا إنه هناك مجموعة من الخصائص تشترك فيها القيم يمكن تحديدها علي الوجه التالي :

١ - القيم ذاتية:

والمقصود بذاتية القيم إنها تتعلق بالطبيعة النفسية للفرد وتشمل الرغبات والميول والعواطف . . . وهذه الخبرات النفسية غير ثابتة وتتغير من لحظة إلي أخرى ومن شخص إلي آخر ، والقيم في تناسب مع الرغبات، وكلما ازدادت هذه الرغبات ازدادت القيم.

٢ - القيم نسبية:

إن وجود القيم نسبي .

وانعدمت ، حتى عملية تفضيل بعض القيم على الأخرى لا معنى لها ، إلا بالنسبة للأفراد ، ومن هنا كانت القيم وقتية وغير دائمة .

٣ - القيم ثابتة نسبياً:

ثبات القيم واستقرارها وصلابتها سوف يظل أمراً نسبياً ، فالقيم بكل أنواعها ليست ثابتة وبنفس القدر ، لأن القيم تخضع لسنة التغيير والحركة والتطور.

٤ - علو القيم:

لدينا جميعاً إحساس بعلو القيم وارتفاع قدرها وسموها.

٥- كثرة القيم ووحدتها:

يـرجع تعدد القيم وكثرتها وتنوعها إلي كثرة الحاجات الإنسانية بمعنى أن وجـود القيم بكافة أنواعها ، إنما هو استجابة لحاجات الطبيعة الإنسانية وميولها العاطفية والاقتصادية والاجتماعية . . . الخ .[١]

وعلـى الـرغم من تنوع القيم وكثرتها ، فإن هناك انسجاماً بينها واتحادا لا ينفصـل ، لأن القـيم تـندمج وسـط منظومة متكاملة تسمى بنسق القيم (Values System) ويحدد (بنجتسون Bengtson) أهم خصائص القيم في إنهـا رابطـة تـربط بـين البناء الاجتماعي والشخصية ، على اعتبار أن البناء الاجتماعـي يـنفذ بتأثيـره إلى سلوك الآخرين من خلال ما يتحدد على أنه قيم للجماعة تفرض الامتثال [٢].

وعندما تخضع القيم في ترتيبها لدرجات تفضيلية طبقاً لمدى عموميتها أو سـيادتها ، ومن ثم يأخذ هذا الترتيب صورة هرمية ، تحتل فيها كل قيمة أسبقية عـن القـيم الأخرى وهو ما يُطلق عليه الترتيب الهرمي للقيم Hierarchy of values أو النسق القيمى Values System . [٣]

---

(١) نـورهان منيـر، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٩، ص ١٠٠ ، ١٠١.

(2) Bengtson V.L.. Values, Personality and Social Structure. An intergenerational Analysis. American Behavioural Scientest. 1973, Vol. 16. No. 6. pp. 880-912.

(٣) سـمير نعيم ، انساق القيم الاجتماعية ملامحها وظروف تشكيلها وتغيرها في مصر ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد الثاني ، جامعة الكويت ، يونيو ١٩٨٢ ، ص ١٢٣ .

ثانياً : مكونـات القيـم عنـد الأطفـال :

تتكون القيمة من ثلاثة مكونات رئيسية هي :

المكون المعرفي:

ويشـمل المعارف والمعلومات النظرية ، وعن طريقه يمكن تعليم القيم ، ويتصـل هـذا المكـون بالقيمة المراد تعلمها وأهميتها وما تدل عليه من معاني مختلفة.

المكون الوجداني :

ويشـمل الانفعـالات والمشـاعر والأحاسيس الداخلية، وعن طريقه يميل الدخـل إلـي قيمه معينة ، ويتصل هذا المكون بتقدير القيمة والاعتزاز بها ، وفي هـذا الجانب يشعر الطفل بالسعادة لاختيار القيمة ويعلن الاستعداد للتمسك بالقيمة على الملأ .

المكون السلوكي :

وهـذا الجانـب هـو الـذي تظهر فيه القيمة . فالقيمة تترجم إلي سلوك ظاهـري، ويتصـل هـذا الجانـب بممارسـة القيمة أو السلوك الفعلي والأداء النفسحركي ، وفي هذا الجانب يقوم الطفل بممارسة القيمة وتكرار استخدامها في الحياة اليومية . [1]

---

[1] منصـور أحمـد عـبد المـنعم، دور القيم في تعليم الجغرافيا في المدارس الثانوية ، مجلة كلية التربية ، بالزقازيق، المجلد الأول ، العدد الثاني ، يوليو ١٩٨٦ ، ص ١٥٧ .

ثالثاً : تصنيف القيم :

أثارت مسألة تصنيف القيم العديد من المشكلات نظرا لتنوع وجهات النظر أو التوجهات التي يتبناها الباحثون ، ولا يوجد اتفاق على تصنيف معين.

ويقوم تصنيف القيم على عدة أسس.

١- على أساس المحتوى، كالقيم الدينية والخلقية والجمالية والاقتصادية، وقد صنفها سبرانجر (Spranger) في كتابه "أنماط الرجال" إلى ستة أنواع، وهي:

- القيمة النظرية ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى اكتشاف الحقيقة.
- القيمة الاقتصادية: وهي اهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع.
- القيمة الجمالية: اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من نواحي الشكل والتوافق والتنسيق.
- القيمة الاجتماعية: ويعبر عنها باهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس.
- القيمة السياسية: وتظهر في اهتمام الفرد بالنشاط السياسي وحل مشكلات الناس.
- القيمة الدينية: ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله لمعرفة ما وراء العالم الظاهري، فهو يرغب في معرفة أصل الإنسان ومصيره، ويرى أن هناك قوة تسيطر على العالم.

٢- علـــى أســـاس المقصد: فهي إما وسائلية أي تعتبر القيم وسائل للوصول إلى غايات أبعد، كالترقي، أو قيم غائية في حد ذاتها، مثل حب البقاء.

٣- علـــى أساس الشدة: وهي قيم ناهية وملزمة، وقيم تفضيلية، وقيم مثالية تحدد ما يرجى أن يكون عليه الشيء.

٤- علـــى أســـاس العمومـــية (أو الشيوع أو الانتشار) وهي، إما قيم عامة مثل القـــيم الديـنـــية والزواج والعفة .. الخ، أو قيم خاصة تتعلق بموقف أو طبقة أو دور.

٥- على أساس الوضوح: وهي إما ظاهرية كالقيم المتعلقة بالمصلحة العامة، أو ضـــمنية يستدل عليها من ميول الناس وسلوكهم، مثل القيم المرتبطة بالسلوك الجنسي.

٦- علـــى أساس الدوام والدوام إما مطلق أو نسبي يتغير من جيل إلى آخر كما في الموضات:

ونتصف القيم بمجموعة من الخصائص المهمة نذكر منها:

- أنها ليست من وضع شخص معين، بل هي حصيلة تجربة جماعية.
- ليست صفات مجردة، بل يتوصل إليها من خلال أنماط السلوك المعبرة عنها.
- تعتبر معايير وضوابط للسلوك الإنساني.
- تنتقل من جيل إلى آخر عن طريق التربية والتنشئة الاجتماعية.
- لها صفة العمومية، فقد تختلف من فئة إلى أخرى، ولكن هناك قيماً معينة عامة لجميع أفراد المجتمع

- تختلف من مجتمع لآخر. وإن اشتركت في بعض نواحيها.

- لها صفة التغير والتطور رغم بطئه، والذي يتم نتيجة عوامل مختلفة.[1]

وترى فوزية دياب أن تصنيفات القيم قد اختلفت وتعددت ولكنها لا تفي بالغرض ، لذلك فقد اعتمدت على تصنيف كلوكهن Kluckhohn الذي ورد في كتاب بارسونز وشيلز على أساس أبعاد القيمة من حيث :

أولاً : بُعد المحتوى	Dimension of Content
ثانياً : بُعد الشدة	Dimension of Intensity
ثالثاً : بُعد العمومية	Dimension of Generality
رابعاً : بُعد الغرض ـ المقصد	Dimension of Intent
خامساً : بُعد الوضوح	Dimension of Explicitness
سادساً : بُعد الدوام	Dimension of Permanency

ويُعد تصنيف القيم من حيث المحتوى أكثر التصنيفات مناسبة في التعامل مع الأطفال .

وهو تصنيف ألبورت Allpon وفيرنون Vernon وليندزى Lindzey ويفترض هذا التصنيف أن الناس يهتدون أساساً بواحدة أو أكثر من القيم الست الشهيرة الآتية :[2]

[1] عبد الله الرشدان، نعيم جعنيني، المدخل إلى التربية والتعليم، دار الشروق- بيروت، ط1، 1994، ص 209 ، 210 .

[2] بورهان منير، مرجع سابق، ص ص 132، 136

القيمة النظرية:

ويعبر عنها اهتمام الطفل وميله إلي اكتشاف الحقيقية فيتخذ اتجاها معرفيا من العالم المحيط به ويسعى وراء القوانين التي تحكم هذه الأشياء، بقصد معرفتها ، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بنظرة موضوعية نقدية ، معرفية ويكونون عادة من الفلاسفة والعلماء. ويرى " نجيب اسكندر وآخرون " أن القيم النظرية تتميز بمنهج عملي ناقد ، والشخص النظري يسعى وراء التشابه والاختلاف بين الأشخاص دون النظر إلي المنفعة أو إلي الجمال فيها، فهو يقنع بالملاحظة والتفكير وغايته هي البحث عن المعرفة وتنظيمها [1] .

فهذه القيم تشمل المعرفة والعلم والبحث والتفكير ، وهو ما يجب دعمه في الأطفال من خلال الأنشطة المختلفة .

٢- القيم الاقتصادية:

ويعبر عنها اهتمام الطفل وميله إلى كل ما هو نافع ويتخذ من العالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج والتسويق والاستهلاك واستثمار الأموال، ويتميز الأشخاص الذي تسود لديهم هذه القيمة بنظرة عملية نفعية .

---

(١) نجيب اسكندر ، لويس كامل مليكه ، رشدي منصور ، الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي ، ط ٣ . دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٤٩٨ .

كما أن القيمة الاقتصادية تتمثل في الاهتمام بالنتائج العملية والفوائد المرتقبة وكثيراً ما تتعارض القيمة الاقتصادية مع غيرها من القيم [1] .

٣- القيم الجمالية:

ويعبر عنها اهتمام الطفل وميله إلي ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق أو التنسيق وهو ينظر إلي ذلك العالم المحيط به نظرة تقدير من ناحية التكوين والتنسيق والتوافق الشكلي ؛ وليس بالضرورة أن يكون هؤلاء فنانين مبدعين ؛ وإنما لديهم القدرة على تذوق الجمال والفن [2] .

٤- القيم الاجتماعية :

ويعبر عنها اهتمام الطفل وميله إلى غيره من الناس فهو يحبهم ويميل إلـي مساعدتهم ، ويجد في ذلك إشباعاً له ، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالعطف والحنان والإيثار وخدمة الآخرين [3] .

٥- القيم السياسية :

ويقصد بها اهتمام الطفل بالحصول علي القوة والسيطرة ، بهدف التحكم في الأشياء والأشخاص ، ويتميز الأطفال الذين يتصفون بهذه القيمة بقدرتهم على

---

[1] المرجع السابق ، ص ٤٩٩ .

[2] هاشم فتح الله عبد الرحمن ، دور كليات التربية في تنمية وتدعيم بعض القيم لدي طلابها ، مرجع سابق ، ص ٧٤

[3] نجيب اسكندر واخرون ، الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ٥٠٠ .

توجيه غيرهم علي زملائه الآخرين [١]. وذلك يتطلب توجيه الطفل نحو الأنشطة التي تدربه علي القيادة والتبعية وتحمل المسئولية.

٦- القيم الدينية:

ويقصد بها اهتمام الطفل وميله إلي معرفة ما وراء الطبيعة أو العالم الظاهري، فهو راغب في معرفة أصل الإنسان ومصيره ، ويرى أن هناك قوة تسيطر على العالم الذي نعيش فيه ويحاول أن يربط نفسه بهذه القوة بصوره ما، ويتميز الأطفال الذين تسود لديهم هذه القيمة باتباع تعاليم الدين في كل النواحي. [٢]

[١] فوزية دياب ، مرجع سابق ، ص ٨٠ .

[٢] المرجع السابق ، ص ٨٠ .

رابعاً : اكتساب الطفل للقيم :

يحدد ريشر Rescher عملية اكتساب القيم على أنها العملية التي يتبنى من خلالها الطفل مجموعة من القيم لم يكن يتبناها قبل ذلك ومن ثم فإنها كما يرى تمثل أحد قطبي متصل يمثل قطبه الآخر الهجر أو التخلي عن الاحتكاك إليها ، وبحكم هذا المعنى فإن اكتساب القيم والتخلي عنها إنما هو أمر آخر يختلف عن عملية تغير القيم التي تعني تحرك موضوع القيمة على هذا المتصل. أي أن معنى الاكتساب يتعلق بمسألة الوجود أو عدم الوجود في حين يختص معني التغير بمسألة الدرجة التي يتحدد بها الوجود.[1]

وتبدأ عملية اكتساب القيم منذ الصغر وبتأثير الوالدين ، فالطفل يعتمد في تكوين ذاته المثالية على الوالدين ويكتسب الأبناء قيم الآباء من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، وتختلف القيم التي يكتسبها الأبناء باختلاف الطبقات الاجتماعية لآبائهم الذين يهتمون بدورهم بالنتائج المباشرة لسلوك أبنائهم أكثر من اهتمامهم بالدوافع التي تكمن وراء هذا السلوك .[2]

فالقيم تكتسب من خلال عملية التطبيع الاجتماعي للطفل منذ مولده ومن خلال تفاعله الاجتماعي مع الآخرين في المجتمع ، وهي جزء مما يسمي بالتكوين النفسي والاجتماعي للفرد .

---

(1) محي الدين أحمد حسين . القيم الخاصة لدي المبدعين . دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٥٣ .

(2) عبد الرحمن العيسوى ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية دار الفكر العربي . الإسكندرية ، ب . ت ، ص

والطفل يكتسب نسق القيم Value System من الجماعة التي يعيش فيها وينتمي إليها بفعل الخبرة المباشرة والاحتكاك الدائم أي بتأثير عملية التنشئة الاجتماعية ، وهي وإن كانت تختلف من جماعة مرجعية لجماعة مرجعية أخرى داخل إطار الثقافة الواحدة ، إلا أنها لا تختلف كثيراً عن قيم المجتمع الأصلي. (١)

فعملية اكتساب القيم عملية تعلم ويبدأ طور اكتسابها عندما يتعلم الطفل نطق الكلمات ، واكتسابه لقيم جديدة يعني تعلمه لكيفية تبادل الأدوار مع الآخرين ووعيه بتبادل الأدوار والمراكز والمواقف والجزاءات الإيجابية والسلبية.

ويهمنا أن نؤكد أن عملية توحد الطفل بالقيم عملية ضرورية لاكتسابه قيم المجتمع ، وعملية اكتساب القيم لا تقتصر على الأسرة بل تمتد إلي الجماعات التي ينتمي إليها الطفل في المدرسة والنادي والشارع . . . الخ ، وتلك العضوية قد تساعد علي تدعيم القيم الموجودة ، واكتساب قيم جديدة ، أو تضع ما يوجد من قيم موضع الشك أو النقد . (٢)

ويركز البعض علي تنمية القيم الأخلاقية كمسئولية أساسية للآباء والأمهات ، ومن المهم أن تستعين الأسرة بالخبراء في هذا المجال الذين يجب

---

(١) سيد محمد عبد العال ، مدخل إلي علم النفس الاجتماعي ، ديناميه العلاقة بين القيم ومستوي الطموح في ضوء المستوي الاجتماعي والاقتصادي في نماذج من المجتمع المصري ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٦ ، ص ص ٢٩٣ ــ ٢٩٤ .

(٢) محمد سيد فرح ، مرجع سابق ، ص ٤٠٢ .

علـيهم حـث الأسرة على أخذ وقت كاف في مناقشة القيم الأخلاقية ويتقاسمون الجهـد فـي توضـيح الصواب والخطأ في نماذج القيم التي يطالبون بإقرارها ، ومساعدة وتعزيز السلوك الجديد المطلوب . (1)

(1) Nerle M. Ohlsem. A.M. Horme and Charles F. Lowe. Group Counseling. Holt. Rinehart and Winston. Inc.. N Y . 1988. p. 253

خامساً : تدعيم القيم من خلال قصص الأطفال :

تعد القيم التربوية إحدى مرتكزات العمل التربوي ، بل هي من أهم أهدافه ووظائفه . وهذه القيم بغية الآباء والمعلمين وكافة المؤسسات التربوية داخل المجتمع ، وكلهم يسعون إلي تأكيد النسق القيمى الإيجابي ، وحذف القيم السالبة التي تعوق حركة التنمية داخل المجتمع .

والطفل في حاجة لأن يتعلم كيف ينبغي أن يسلك ، ولا يجب أن يقتصر في ذلك على نقل المعرفة الخلقية ، بل تكوين وتنمية العادات الخلقية لدى الأطفال. فالفضائل ثمرة العادات والمهارات الخلقية يمكن تعلمها عن طريق ممارستها .

وجدير بالذكر أن الأطفال يمرون بعملية التربية الخلقية إلا أنه لا يمكن القول أنهم يسلكون سلوكاً مقبولاً اجتماعياً . فالطفل يبدأ بتقليد أفعال أكثر الناس قرباً له، أي الآباء ، ومن خلال الإيحاءات يتشرب مشاعرهم واتجاهاتهم ، ومن خلال عملية التقمص يتبنى خصائصهم الشخصية ، ومن ثم تصبح هذه الخصائص سمات مثله الأعلى ، وفكرته عن ذاته . وتصوره لما ينبغي أن يكون عليه.

والطفل يحتاج إلي دعم خياله ، واثراء تصوراته ببعض التأملات الخارقة ولكن يجب تطعيم ذلك ببعض القيم التربوية المرغوبة ، فالقراءات الحرة أكثر تأثيراً وفعالية في تكوين فكر النشء واتجاهاتهم . والأطفال هم قادة الغد وصانعو المستقبل . فإذا أحسن تثقيفهم في صغرهم فأنهم يشبون وقد امتلكوا معايير صحيحة للحكم على الأشياء تحقق لهم ولغيرهم الحق والخير والجمال .

وليس كل ما يُكتب للأطفال يمكن أن يكون مناسباً لهم . فما لم يكن المؤلف على وعي بأهداف واتجاهات وقيم المجتمع ، وما لم يكن فاهماً ومدركاً لخصائص نمو الأطفال ومطالب هذا النمو وما لم يكن مقتنعاً ومؤمناً بأهمية ما يُكتب للأطفال وأثره في توجيههم وتشكيل سلوكهم فإن كتابته لن تحقق الهدف المنشود . لذا يجب أن نختار القصة الهادفة ذات القيم الفنية والجمالية ، وهي التي تدعو إلى القيم والأهداف السامية ، وتشبع ميول أكبر عدد من القراء .[1]

ويتحتم على القائمين بتربية الطفل النظر إلى القيم السالبة الموجودة بالمجتمع لمحاولة تجنبها والتي تتمثل في:

١ -القيم الأبوية الاستبدادية:

تقوم الأسرة عادة على تقديس تسلط الأب أو ولي الأمر الذي يتصف بالسلطة والقسوة تجاه الأطفال، حيث يتم صهرهم داخل قوالب جامدة تلزم الأبناء بأن يكونوا صورة من الأباء، ولذلك تتجه التربية الأسرية هنا إلى أساليب تأديبية كثيرة من أجل إخضاع الطفل وسلبيته. وهذه القيم الاستبدادية تؤثر على ثقة الطفل بنفسه وعلى استقلاليته، وتحويله إلى ببغاء يردد ما يسمع، ولا يناقش وتتعطل طاقاته الإبداعية ويستخدم قوالب فكرية جاهزة.

وهذه القيم الاستبدادية في مجتمعنا نجدها أيضاً لدى صاحب العمل أو صاحب السلطة من المدرسين أو المديرين حيث يتمتع هؤلاء بمفهوم

---

(١) حسن شحاته ، القيمة التربوية في قصص الأطفال . الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٥ (القيم التربوية في ثقافة الطفل) . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ، ص ٣٤ ، ٣٥ .

السلطة الفوقية التي تحدد مكانة الفرد تحديداً قاطعاً، وتحد من طموحاته، وتضعف ثقته بنفسه، وتهون من استقلاليته، وتدفعه إلى الاعتماد على غيره، وإذعانه للسلطة، وإحساسه بالإتمالية والنفاق كمسالك تعويضية يتبناها الفرد لتأكيد ذاته.

٢- قيم الأنانية الطفيلية والفساد:

تنشأ في ظلال الأسرة بعض القيم ذات الصبغة الأنانية. ومن هذه القيم الأسرة المتناهية على حساب الغير. ومحاباة كلما هو عائلي وشخصي على ما هو وطني وقومي كما تظهر مظاهر الشجاعة والحسد والحقد والتحيز والاستحواذ والسلوك الفردي غير التعاوني، والعلاقات الاجتماعية الهابطة، والتسلق والانتهازية والنفاق، وطرق الثراء العاجل غير المشروع، وغيرها من أخلاق الأزمات التي لم تراع حدود الله تعالى في التعاملات، فاستطاعت بالاحتيال والنصب واستغلال القدر المتاح لها من المسئولية والتزلف للسلطة أن تمتلك الملايين، بالإضافة إلى التهرب من الضرائب والاتجار في العملات والمخدرات والأغذية الفاسدة، الأمر الذي ساعد على اهتزاز التوازن الاجتماعية، والتأثير في أنماط توزيع الدخل القومي إلى حد بعيد.

كما ظهرت أنماط سلوكية منحرفة لوثت السلوك الإداري وأفسدته وصارت أنماطاً مقبولة لدى المجتمع، ومن بين هذا السلوك الإداري السالب تقديم مقابل لأداء الخدمة العامة، وسيطرة العلاقات العائلية والقرابية والولاءات الشخصية والشلل والاختلاسات.

٣- قيم الاستهلاك والعمل غير المنتج:

أسهم سوء فهم الانفتاح الاقتصادي، وتسابق الأفراد على الانفتاح الاستهلاكي، والهجرة للخارج، والترويج للمنتجات غير الوطنية المادية والثقافية- في تشكيل أنماط سلوكية استهلاكية شاذة وكمالية تمثلتها فئات الرأسمالية الطفيلية التي حالت أنماط الاستهلاك الغربي بغية الربح، وتبخير طاقات العمل والإنتاج للمواطنين، وتأكيد القيم الاستهلاكية وازدراء قيم العمل الاجتماعي المنتج.

٤- القيم المكبلة لطاقات المرأة والشباب:

تغالي التنشئة الأسرية والاجتماعية العربية في قدرة الرجل، وتقلل من مكانة المرأة وتظهرها هذه التنشئة في صورة التابع الذي لا حول له ولا قوة، فقيمتها فيما يخلعه عليها زوجها.

والتنشئة الاجتماعية للبنت تعطيها عناية أقل من الولد، رغم أهمية دور المرأة في الحياة المنزلية والعامة، وأنها تؤدي دورين-أولهما-داخل المنزل بكل أبعاده التربوية، وثانيهما خارجه في المهن والوظائف المختلفة، بعكس الرجل الذي يقتصر دوره على العمل خارج المنزل فقط لا داخله، وهي بهذا الاعتبار مشاركة في حركة التنمية ومستأثرة بأعراض قسط في التربية.

أما الشباب في مجتمعنا فهم لا يتمتعون بالقيادة والسلطة التي يستأثر بها الشيوخ لقلة خبرتهم أو حكمتهم، ولأنهم يتصفون بالحماسة الزائدة والطموح الواسع، وعليهم أن يخضعوا للسلطة الأبوية داخل المجتمع، التي تشعرهم دواماً

بضآلتهم وقلة حيلتهم، والتي تصبهم في قوالب نمطية جامدة تتجاهل الفوارق بينهم وتقيد طاقاتهم وإبداعهم، والمناهج الدراسية خير شاهد على ذلك حيث الكم الهائل من المعلومات المخصص لحشو الأدمغة وإهمال حاجات المتعلمين ومتطلبات نموهم، وحيث الامتحانات التي تتطلب من الشباب ترديد ما حفظوه دون تغيير أو تبديل، ،التي تصنع من الشباب مغترباً داخل مجتمعه. ولا شك أن هذه الأنماط التسلطية التي كبلت الشباب تدفعه نحو التمرد عصياناً وتحزباً، أو انسحاباً وانطواء، وعدم تقدير قيمة الوقت أو التوقع المستقبلي.

هذه كلها تشكل مجموعة من القيم السائدة في مجتمعنا، وهي قيم سالبة، معوقة لحركة التنمية، تلك الحركة التي يسعى إلى تحقيقها المخلصون والشرفاء من رجالات العرب الأوفياء، ولعل دور التربية المدرسية وغير المدرسية ضروري في مجال تخفيف تلك القيم السالب، والتخلص منها على المستويين الفردي والجمعي لتحل مكانها قيم إيجابية تدفع حركة التنمية والتقدم في وطننا، وتأتي تربية الأطفال تربية خلقية، والعناية بما يؤلف أو يترجم لهم في المقام الأول الذي تعمل له مراكز البحوث المعنية بتربية الطفل العربي فتحدد هذه القيم السالبة وتنقي منها كل ما تخرجه المطابع، وتؤكد القيم الإيجابية اللازمة والضرورية لصناعة الطفل العربي أو صناعة الإنسان العربي منذ طفولته.[1]

ولاشك أن ثقافة الطفل تستهدف أول ما تستهدف التكوين والبناء ، والنمو للشخصية المتكاملة للطفل ، والأعداد السليم للطفل من النواحي النفسية والعقلية

---

[1] حسن شحاتة، قراءات الأطفال، مرجع سابق، ص ص ٩٠-٩٢.

والفكرية ، وتنمية مهاراته وقدراته وصقلها والنهوض بها ، وإشباع حاجاته وهواياته الفنية والعلمية والمهنية والتشجيع على ممارسة الأنشطة التي يشعر من خلالها الطفل علي تأكيد ذاته في المجالات المختلفة.[1]

وقد يكون من الصعوبة بمكان وضع تحديد شامل للقيم التربوية في ثقافة الطفل ، ولكن يمكن الاتفاق على عدد من هذه القيم التربوية باعتبارها أساس يُبنى عليه أي تخطيط أو برامج أو مشروعات وأنشطة تستهدف إعداد الطفل وزيادة معرفته ومعلوماته واكتشاف قدراته ومهاراته وإمكاناته وصقلها وتنميتها وإشباع حاجاته وهواياته بطرق ووسائل ملائمة مناسبة ، مواجهة فضوله وطموحاته بما يتلاءم مع أوضاع الطفل وبيئته ومجتمعه ، وفي حدود الإمكانيات المادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع ، والقيم الروحية والدينية والأخلاقية السائدة.

ويمكن عرض عدد من هذه القيم التربوية فيما يلي : [2]

أولاً : احترام الفرد وآدميته وحريته :

فالكيان الإنساني كرمه الله وفضله على كافة المخلوقات وقد خير الله الإنسان بالفعل وحمله أمانته ، ومن ثم حمله المسئولية فيما يقوم به من عمل وما يرتكبه من أخطاء وآثام ، وألا ينظر الإنسان نظرة تقلل من قدره، ولا نفرق في معاملته بسبب اللون أو اللغة أو الأصل أو العقيدة أو الفكر ، "وليس لعربي فضل على أعجمي إلا بالتقوى " ، تقوى الله ، في كل عمل يقوم به وكل تصرف

---

[1] مصطفي المسلماني . التشريع وحماية القيم التربوية في ثقافة الطفل ، الحلقة الدراسية الأقليمية لعام ١٩٨٥ والقيم التربوية في ثقافة الطفل ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٧ ، ص ٦٧.

[2] المرجع السابق ، ص ص ٦٨ ــ ٧٢

وسلوك يسلكه ، والمحاسب والمجازي هو الله رب العالمين . والكل سواسية كأسنان المشط ، والله لا ينظر لوجه الإنسان وجميل زينته ورونقه ، بل ينظر لقلبه وعمله ، وما يقوم به لخير أهله وعشيرته ووطنه .

ثانياً : الوفاء والاحترام للوالدين : والتماسك الأسري بين أفراد الأسرة الواحدة :

فاحترام الوالدين وتقديرهما والاعتبار الواجب لهما ، لقاء ما قدما من قبل لابنائهما ، هي من القيم الأساسية التربوية للأبناء ، كي يحترم ويقدر الأبناء الجهد الذي بذله الآباء لتربيتهم وتنشئتهم وإعدادهم للحياة، والتضحية في سبيل تحقيق هذه الغاية ، من حماية الطفل وهو صغير لا يقوى علي شئ ورعايته للطفل وهو لا يستطيع أن يعتمد على نفسه ، ولفترة طويلة من عمره ومعاونته على تخطي الصعاب والشدائد في مراحل العمر المختلفة، وحتى يستطيع أن يستقل بذاته . ويندمج في الحياة قادرا على مواجهة الصعاب والتنافس في الحياة والاندماج فيها ، بكل القوى والمقومات التي يستطيع أن يعتمد عليها .

فاحترام الوالدين وطاعتهما هما من أبرز القيم التربوية والأساسية في حياة الطفل والثقافة التي يجب أن يتلقاها الصغير من نعومة أظافره ومن مراحل عمره الأولى ، لا يعرضنا ولا يقلل من قيمتها أي عامل من العوامل، حتى ولو كانت دعوتهما لغير الخير .

كما أنه لابد أن يوجه الآباء للعمل الطيب وتقوى الله ، وحب الخير للناس وأن يعلـم الإنســان أن مــا يقوم به من عمل سينعكس علي حياة أبنائه الصغار الضعاف.

كمــا أن الحـيـاة الـزوجية يجب أن يلقن مفهومها للأبناء والأطفال منذ الصــغر بأنهــا حياة تقوم على السكن والأمن والاطمئنان والاستقرار وأن تكون مهمــة هذه الحياة المودة والرحمة ، لا التنابذ والتناحر . والكيد والإساءة والضيق بهــذه الحـياة ، فــإن تفهــم الأبناء والأطفال منذ الصغر أن العش العائلي الذين يعيشــون فــيه يجب أن يحاط بالحماية والعناية . كي تؤدي الأسرة رسالتها وأن تقوم بوظيفتها بعيدا عن العبث والاضطراب وعدم الاستقرار .

واللهو الذي يمارسه بعض الآباء والأمهات في الحياة الزوجية والأسرية. لاهــين عــن المســئولية الجديــة التي يجب أن تحيط بهذه الحياة والإبقاء عليها والتضــحية من أجل إستقرارها والوفاء بأدوارها ومسئولياتها ، وأن ينشأ الأبناء ويشــبوا من أجل تثبيت هذه القيم وتأكيد الأدوار التي يجب أن تلعبها والمحافظة على أركانها ودعائمها ، والتسامي والتسامح من أجل هذه الأهداف كلها.

ثالثاً : حمايــة المجتمع والمشاركــة فــي تنميتــه وتقدمــه :

يجــب أن يعلم الأطفال ويتعلموا منذ مراحل نموهم الأولى أنهم يعيشون فــي مجــتمع وهم أعضاء فيه ، ويجب أن يكونوا أعضاء صالحين قادرين على تحمل المسئولية والمشاركة في أعداد نموه وتقدمه ورقيه . بالجد والعمل والكفاح والتضحية بالنفس ، من أجله إذا لزم الأمر .

- فالمجتمع والوطن الأكبر هما البيئة والمؤهل الذي ينتمي إليه كل فرد من أبـناء المجتمع ، ويجب أن ينشأ الطفل منذ مراحل عمره ومنذ نشأته الأولى علي الولاء والانتماء . وحب الوطن والدفاع عنه والتضحية بالنفس من أجله ، ويجب أن يضـع هذا الحب مع مراحل عمره ، وأن يتشبع بالإحساس والرغبة المستمرة فـي المشاركة بالعمل والكفاح والاجتهاد من أجل تقدم المجتمع وازدهاره ورقيه وأن يلبي نداء الواجب عندما يُدعى للدفاع عنه .

رابعاً : الدعـوة للخيـر والنهـي عـن المنكـر ومقاومتـه :

أن إيجابية الفرد وانتمائه للمجتمع تقتضي أن يساهم في الدعوة للمعروف والنهي عن المنكر ومقاومة كل ضار غير نافع للمجتمع . والمواطن الصالح هو الـذي يشارك في حياة مجتمعه في صورة إيجابية ، أي يقدم له الخير بكل سبيل ووسيلة يراها بما يستطيع أن يقدمها لمجتمعه .

والدعـوة بالمعـروف معناها ألا يقف الفرد عند حد جهده ، بل يجب أن يدعـو غيـره للمشاركة في العمل الصالح لخير المجتمع . وألا يقف سلبياً يرى حاجـة المجـتمع للعمـل النافع ولا يدعو الناس له . ولا أن يرى العمل الضار يسـود، والمنكـر يتفشـى ولا يقدم من عمل يقاومه ، أو أن يؤدي عملاً يوقف الضـرر ويحـد مـن آثاره علي المجتمع ، فالإنسان الصالح إذن هو الذي يأمر بالمعـروف وينهـى عـن المنكر كما أمرنا الله سبحانه وتعال . كما أن الإنسان المـؤمن المشارك في مجتمع إذا رأى منكرا فليغيره بيده . فيجب أن يسود حياتنا الاجتماعـية والإنسـانية حب الخير ورد الأذى ، والتكافل والتضامن بين الناس والبعد عن السلبيات .

خامساً : سيــادة القيــم الدينيــة الروحيــة والخلقيــة بيــن النــاس :

يجـب أن ينشــأ أبناؤنا علي قيم دينية وروحية وخلقية ، وأن تبتعد عن الفـردية والأنانــية والحـياة المادية بين الناس ، فالخلق والسلوك الذي تدعو له الأديــان قــائم علــى التواد والتراحم والتعاون والتكافل ، ورعاية الفقير والبائس والمســكين ، وأن يكون أساس التعامل قائماً علي الصدق والأمانة والوفاء بالوعد والعهــد والــبعد عن النفاق وإعطاء كل ذي حق حقه ، وإلا نكتم الشهادة ، وإلا نأكــل مــال اليتيم إلا بالحق ، ولا نغتال حق الغير وماله ، ولا نأكله صغيراً أو كبيراً .

كل هذه القيم يجب أن نعمقها في نفوس أبنائنا وأطفالنا ، وأن ننشئهم على احتــرامها واستيعابها وممارستها منذ الصغر ، حتى إذا ما كبروا كانت هذه القيم كلهــا جــزء مــنهم ، ليس في ذلك فحسب بل في احترام تعاليم الدين وأحكامه وعباداته ، فلا ينشأ الصغير دون أن يعرف ويمارس التكاليف الدينية، من صلاة وصــوم وزكاة ومعرفة صادقة بحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا ، وذلك بداهة بعــد الإيمــان بأن الله واحد ، ومحمدا هو نبيه ورسوله وحبيبه ، وعلينا الإيمان بالطاعــة والوفاء بكل أحكام الدين والتزاماته ، مع التعاليم الإسلامية وسلوكيات الإســلام الحميد ، وأن يكون لنا في رسول الله صلي الله عليه وسلم أسوة حسنة، نتبع ما كان يدعو إليه ، وننتهي عما نهانا عنه.

علــي أنــه يجــب أن يوضح كل ما سبق ذكره وغيره من أحكام الدين الحنــيف بالأســلوب واللغــة التــي يتقــبلها الطفــل الصغير ويسعد باستيعابها وممارستها، والأخذ بها مدى الحياة ، دون تزمت أو تعصب أعمى .

سادساً : احترام ثقافة المجتمع وقيمه وعاداته وتقاليده :

أن الشعوب تتوارث ثقافات المجتمع ، والممارسة المتتابعة للعادات والتقاليد ، ولكل مجتمع عادته وتقاليده وتراثه الذي يعمل على الحفاظ عليه لكل السبل والوسائل ، وهذه كلها تنبعث وتنعكس على نواحي الحياة كلها ، في علاقاتنا وحياتنا الاجتماعية ، في أحوال زواجنا وبناء الأسر وتكوين العلاقات الإنسانية بين جميع أفراد المجتمع ، وفي التعامل والتبادل بين الناس ، وفي تربية الأبناء على الشجاعة والتربص للأعداء وفي الحكمة وفي فض المنازعات التي تقوم بين الناس بالتحكيم والتوفيق ، وخلق الأعراف بين الناس ليحكموا بها علاقاتهم وخلافاتهم ، والكرم للوالدين واحترام الصغير للكبير ، وتأمين الغريب وإكرامه.

ثم يجب الاعتزاز بثقافتنا وحضارتنا التاريخية ، وأن نعتز بها ونفخر بأجدادنا ، الذين بنوا الحضارة القديمة ونشروا ثقافة مجتمعنا ومبادئ حضارتنا القويمة في العالم كله ، دون أن ينسينا ذلك أن نبني حضارة حديثة بالعلم والإيمان والخلق القويم والأسلوب الحضاري للحياة الحديثة .

فإن المرء أو الفتي لا يقول كان أبي وإنما الإنسان هو الذي يقول هاأنذا .

سابعاً : الحث علي الفضيلة ومقاومة الرذيلة :

علي المجتمع أن يسمو بالغرائز بكل التعاليم التي ينشرها ، وكل الممارسات التي تقوم في حياة المجتمع في تربية أسرية سليمة ، في حياة مجتمع

سليم يبعد الأبناء والشباب عن الانحراف ، والإغراء بالرذيلة وما تدعو إليه ، مع توقي النفس من الزلل ، والوقوع في مخالب الأثم والانحراف، بالقيم الخلقية الكاملة والتسامي والسمو بالنفس على الغرائز في حلال .

وليس هذا في معترك الحياة الغريزية والجسمية فحسب ، فهناك الإثارة والدعوة للمغامرة لارتكاب الجريمة والعدوان علي نفس الغير وماله، فهناك من المغامرات ما يثير فهم الأبناء والأطفال ومحاولة التقليد لارتكاب جريمة ، فيها إزهاق الروح وسلب المال والاستيلاء علي ما يملكه الآخرون، مما يحرم منه البعض .

ثامنا : البعد عن الخوف والرعب والقلق :

يجب أن ننشئ أبناءنا وأطفالنا علي الطمأنينة والهدوء والراحة ، والشعور بالأمان ـ بعيداً عن الخوف والرغب والقلق . ويقتضي الأمر أن تكون كل وسائل وأساليب المعرفة والثقافة والإعلام والتعليم ، من كتب وصور ونشرات ومجلات وإذاعات . كل من يرد فيها أو يذاع منها أو ينشر عنها ، يجب أن يكون بعيداً عن الإثارة التي تعرض الصغير للرعب والخوف والقلق ، الرعب من حيوان قاتل فتاك ، أو عرض حوادث خطف وتعذيب وجرائم تعرض الإنسان للخطر الداهم والفناء أو التعرض للعاهات والمخاطر والفتك ، أو التعرض لأحداث حرب نووية ، وما يترتب على قيامها من صور ووقائع مثيرة فتاكة ، تجعل الصغير الذي يراها أو يقرأ عنها يظل في خوف وقلق مستمر خوفاً من مواجهتها وتكرار حدوثها ، بالبشاعة التي تظهر بها وبالشكل المروع الذي يعرض به ، وبالقصص غير الموضوعي أو اللا واقعي الذي تعرض به ، فتصيب هذه الصور الطفل الصغير بحالات من الرعب والخوف والقلق وعدم

الأمـان تظـل لاصـقة بـه ، ويكون من العسير والصعوبة ، بل من الاستحالة الـتخلص منها ، والعودة للاطمئنان النفسي الذي يجب أن يتحلى به الصغير وأن يحاط به علي مدى مراحل حياته .

وعلـى ذلك نجد أن من القيم التربوية الأساسية في ثقافة الطفل أن نبعده عـن كل ما يؤثر في حياته وفي سلوكه ، وفي نموه وتربيته ونضجه ، بحيث لا يكـون بـناؤه على اضطراب أو خوف أو قلق ، وألا يكون سلوكاً منعكساً عليه انـزعاجه وعدم اطمئنانه في المحيط الذي يعيش فه . فقد يرى فيلماً فيه مغامرة خطيـرة وأحـداث جسـام لا يستطيع أن يستوعبها ويتفهمها ، أو أن تكون قصة الفيلم قائمة على جوانب من الرعب.

المراجع

احمد نجيب ادب الأطفال علم و فن ط٣ ٢٠٠٠ دار الفكرالعربى

حنان عبد المجيد ادب الأطفال ط٢ ٩٢ دار الفكر العربى

عواطف ابراهيم قصص اطفال دور الحضانة اسسها اهدافها انواعها الطرق الخاصة بها الأنجلو ٨٣

كمال الدين حسين مدخل في قصص و حكايات أطفال ٢٠٠١

محمد حلاوة الأدب القصص للطفل منظور اجتماعي نفسي ٢٠٠٣ المكتب الجامعي الحديث

هدي قناوي الطفل و ادب الأطفا ل ٩٤ الأنجلو


Bibliotheca Alexandrina
0680483